وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي
الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): سفاري سعاد ..... الصفة: (طالب ، باحث، باحث/دائم)

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 07/03959 والصادرة عن: بلدية حمام الضلعة بتاريخ: 2023-07-23

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، أطروحة دكتوراه) عنوانه: مكونات أدب الرحلة الجزائرية

رحلتي إلى بلاد السافانا الزيواني أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ: .....

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه. وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: .....

التوقيع: .....

مصادقة البلدية
شوهدة على التوقيع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): [illegible] الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 205164900 والصادرة بتاريخ: [illegible] دائرة [illegible]

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

مكونات أدب الرحلة الجزائرية
رحلة الى بلاد الصافات للزياني أنموذجا.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

شوهد على التوقيع
السيد: [illegible]
حمام الضلعة في: [illegible]
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
بتفويض منه عون رئيسي للإدارة البلدية
سعودي الهادي

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 280120232300482510

رقم التسجيل: ط2: 280120232306409787 8

مكونات أدب الرحلة الجزائرية "رحلاتي إلى بلاد السافانا" لـ: الزيواني - أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

– سعاد سفاري.

– إيمان نفطي.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
1	حويش عزوز	جامعة المسيلة	رئيسا
2	سعاد عريوة	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	سعودي سلاف	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445/1444هـ – 2024/2023م.

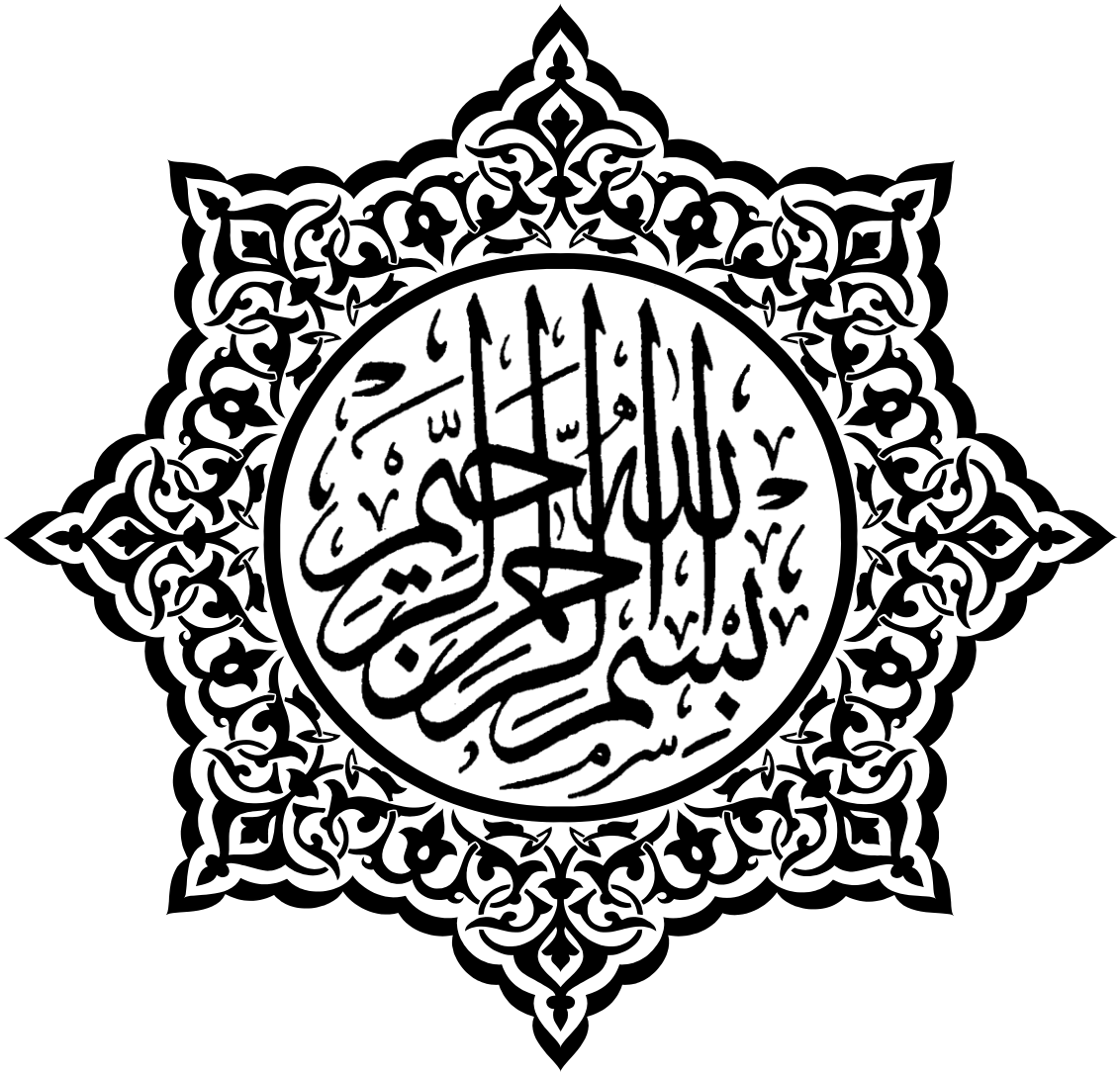
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

{وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ .... } **الآية رقم: (07)** سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، و لإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذتنا المشرفة **(عريوة سعاد)** منبع المعرفة و السراج التي أنارت دربنا فكل الشكر والاحترام لها

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

ويعتبر فن الرحلة من الفنون النثرية المتجذرة في الأدب العربي و تأخذ أهميتها من كونها وسيلة من وسائل التواصل مع الأخر، والمثاقفة معه إذ من خلالها يحصل الاتصال بين الأمم، والتعارف بين الشعو ، وتتبادل المعارف بينها، خصوصا فيما يتعلق باللغة والعادات والتقاليد ولما كان من متطلبات البحث الوضوح، ووجوب التحديد، فقد اقتصرت في بحثي على دراسة الرحلة في الأدب الجزائري، متخذة في ذلك أنموذجا للدراسة الموسومة "**صورة افريقيا في أدب الرحلة الجزائرية رحلاتي إلى بلاد السافانا الزرواني أنموذجا**".

فما هو أدب الرحلة؟ وكيف تشكلت صورة افريقيا في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"؟ وما الدافع من رحلة الصديق الحاج أحمد الجزائري؟.

ودواعي **اختيارنا لهذا الموضوع** يمكن اجمالها فيما يلي:

- الرغبة في الاقتراب من الأدب الجزائري.

- الرغبة في تناول شكل من أشكال الأدب الجزائري خاصة النثري منه، معتمدة في ذلك على **المنهج السردي** الذي يتخذ من عناصر السرد ركزا له.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت على الخطة الأتية: مقدمة ثم فصلين وخاتمة، حيث كان **الفصل الأول** المعنون بـ: "**ضبط المفاهيم والمصطلحات**" فضاءا ومكانا للحديث والتعريف المصطلحات من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية لفن الرحلة وأهم أنواعها وتصنيفاتها.

أما **الفصل الثاني** المعنون بـ: "**صورة افريقيا من خلال كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا**"، تناولنا فيه عن صور المكان والزمان والشخصيات في "رحلاتي إلى بلاد السافانا". وكانت الخاتمة بمثابة خلاصة ونتائج لما أنجزته.

ولكي يصل هذا البحث إلى المبتغى تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع ونذكر منها:

1- ابن منظور، لسان العرب.

2- علي كابوس عبد العلي اليزمي، الكتابة الرحلة ورحلة الكتابة.

3- السليمان محمد الصالح، الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث.

4- فهيم محمد حسني، أدب الرحلات.

ولقد واجهتنا كأي بحث أثناء جمعنا للمادة وأثناء الإنجاز مجموعة من الصعوبات يأتي على رأسها، كثرة الاستطرادات في الرحلة ما يجعل قراءتها وتتبع أحداثها أمرا صعبا يتطلب جهدا كبيرا ووقتا طويلا.

فالحمد لله، والشكر لكل من كان لنا عونا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل خاصة الأستاذة التي تبنت فكرة الموضوع وتتبع خطواته واشرفت على انجازه الأستاذة "**عريوة سعاد**" أدام الله عطاءها، كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة التي خصصت وقت من وقتها لمناقشة بحثنا وتصويبه ليخرج في حلة أفضل.

الفصل الأول

ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولا: مفهوم الرحلة

1- الرحلة لغة

2- الرحلة اصطلاحا

ثانيا: مفهوم أدب الرحلات

ثالثا: أنواع الرحلات

1- الرحلة الحقيقية: "الواقعية المباشرة"

2- الرحلة الخيالية

رابعا: تصنيفات الرحلات

خامسا: الآخر في أدب الرحلات

أولا: مفهوم الرحلة.

1- الرحلة لغة:

اختلفت التعاريف اللغوية للرحلة من معجم لآخر ،إلا أنها في الأخير تصب في معنى يكاد يكون واحدا:

ففي لسان العرب لابن منظور :

رَحَلَ الرُّحْلُ: مركب للبعير الناقة و جمعه أرحل و رحال، قال طرفة بن العبد[1]:

جازت البيد إلى أرحلنا آخر الليل بتعفور خدر

والرُّحَالَةُ نحوه كل ذلك من مراكب النساء.

وأنكر الأزهري ذلك، فقال: الرُّحْلُ في كلام العرب على وجوه قال شمر قال أبو عبيدة الرُّحْلُ بجميع ربضه و حقبه و جلسه و جميع أغراضه ، قال :و يقولون أيضا لأعواد الرُّحْلِ بغير أَداءَ رَحْلٌ، وأنشد:

كَأَنَّ رَحْلِي وَ أَدَاةَ رَحْلِي عَلَى حَزَابٍ كَأْتَانِ الضُّحِلِ

عند ابن سيده : الرُّحْلَةُ السفرة الواحدة و الرجيلُ اسم ارتحال القوم للمسير، قال:

أَمَّا الرَّحِيلُ قَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ: الدَّارَ تَجْمَعْنَا؟

والرحيل القوي على الارتحال والسير و الأنثى رحيلة[2]

وفي المعجم الوجيز:

الرُّحالُ: العرب الرحال، الذين لا يستقرون في مكان و يحُلُّونَ بماشيتهم حيث يسقط الغيث و ينبت المرعى.

الرَّحَالَةُ: الكثير الرحلة الرُّجُلُ: العرب الرُّجُلُ: الرَّحَالَةُ.

الرَّحُولُ كثير الارتحال، رحل عن المكان. رَحْلاً ورَحِيلاً و تَرْحَالاً ورِحْلَةً سار ومضى أَرْحَلَ فلان كثرت رواحله، فهو مرحل.[1]

[1] محمد فوزي حمزة، دواوين الشعراء العشرة، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 61.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير واخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، 1919م، ص 1608-1611.

وفي المعجم الوسيط:

الرحلة: الارتحال "ج" رحل، وفي التنزيل العزيز: رحلة الشتاء و الصيف»، وكتاب يصف فيه الرحالة ما رأى وبعير ذو رحلة : ذو قوة على السير.

الرُّحُولُ: كثير الارتحال والراحلة الرُّحُولَةُ: الرَّاحِلَةُ.[2]

فمهما اختلفت المعاني في استخدام كلمة «رحل» و توظيفها تبقى ذات دلالة واحدة وهي الانتقال و السفر.

2- الرحلة اصطلاحا:

جمع المصطلح رحلة على ما حددته المفاهيم على أنه انتقال شخص أو مجموعة من الأفراد من البلد الأم إلى بلدان أخرى، إما تكون بلدانا شقيقة أم بعيدة وغالبا ما يكون الرحالة بمفرده كابن بطوطة و الحسن الوزان و ابن جبير .. وغيرهما ، فالرحلة تحدد حسب ميول الفرد الى ما بود الارتحال لأجله فهناك من يرتحل للتجارة و العمل، وغير ذلك و هناك من يرتحل لأجل الاستزادة في العلم والمعرفة، كما هي حال الرحالة المفكرين فالرحلة عند جميع هؤلاء هي أفكار ومقاصد ذاتية لهذا فالرحلة هي تصوير الكاتب لما جرى له من أحداث عند تنقلاته من مكان لمكان و كذا نقل حي لكل اختلاف أو رغبة و رصد عادات و تقاليد و نمط عيش في مختلف البلدان.

إلا أن الرحلة لا يستوجب فيها الانتقال المادي فحسب، فالرحلة أيضا يمكن أن تكون زمنية أو نفسية، إلا أن كل ذلك ينصب في مادة مشتركة للرحلة، و هي الخروج عن دائرة الحال إلى أحوال أخرى بمعطيات أخرى.

ثانيا: مفهوم أدب الرحلات.

أدب الرحلات بكسر الراء وتسكين الحاء كما أورده مجدي وهبة في معجمه[3] "من ابرز المصطلحات التي تنسب الأدب إلى موضوعه"[1] وهو "مجموعة الآثار الأدبية التي

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، ط1، 1400هـ-1980م، ص ص 258-259.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص335.

[3] وهب مجدي، معجم مصطلحات الأدب (انجليزي- فرنسي- عربي)، مكتبة لبنان،ط1، 1974م، ص 577.

تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة و قد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق و تسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في أن واحد"[2]. وهو من المصطلحات الفضفاضة إلى حد كبير إذ يحوي موضوعين كبيرين هما موضوعة الأدب «الأدبية» بما هي مفهوم فني جمالي، وموضوعة الرحلة كوصف تجربة "تعلن عن سرد الأسفار، و تتضمن معنى الذهاب بعيدا عن الموطن الأصل كما تفتح أفق انتظار يرتبط بالنوع نفسه أي أن القارئ ينتظر وصفا للبلدان التي زارها صاحب الرحلة كوصف القاهرة في التعريف «*». و ينتظر القارئ كذلك ذكرا لخصائص البلدان و عاداتها وطقوسها «...» الرحلة جولة في الفضاء ... «...» الرحلة وصف»[3]، قد يكون وصفا ماديا لكل ما يراه الرحالة وقد يكون وصفا معنويا لكل ما يعانيه من مشقة.[4]

فالرحلة انتقال و تغيير للمكان، و هذا الانتقال يحمل على عملة ذات وجهين متلازمين هما الزمان والمكان، فالمكان هو الفضاء الذي ينتقل إليه الرحالة كبلد آخر أو عالم آخر "بمحض الخيال"، فهذا البلد هو ما يلحظه المرتحل في هذا المجتمع من ثقافة ومن جوانب شتى أساسها هذه الثقافة وكل ما ينتج عنها من لغة تخاطب وتواصل ومن عادات وتقاليد آنية تبرز من ماضي بعيد حافظ عليها هذا الآخر من طبائع و موروثات اثنولوجية بنيت عليها الملامح الكبرى لهذا المجتمع سواء كانت واقعية علمية أو ميثولوجية متوارثة فكل تلك الرواسب التي يدرك اختلافها الرحالة هي نتيجة لعوامل سابقة شكلت لحمة وضميرا جمعيين لدى مجتمع بعينه.

---

[1] أميل بديع يعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة و الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج 1، ص60.

[2] كليطو عبد الفتاح، الحكاية و التأويل، دراسات في السرد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص 72-73.

* المقصود بالتعريف: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.

[3] كليطو عبد الفتاح، الحكاية و التأويل، دراسات في السرد العربي، ص 72-73.

[4] ينظر: الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات ابن فضلان أنموذجا، دار السويدي للنشر التوزيع، الإمارات العربية المتحدة أبو ضبي، ط1،2011، ص13.

هذا التراتب والتوالد اللاواعي للمعتقدات النابع من المجتمع يحتاج بدوره إلى عامل أقوى يساعده على البقاء قائما رغم كل التطورات الفكرية هو الزمن. فالزمن وإن كان يتماشى و الفكر الإنساني إلا أنه يملك قوة و حصانة نابعة من عقول من آمن بما يفرضه على حياة الناس فلا يمكن أن نفهم ثقافة مجتمع ما دون الرجوع إلى ماضيه في المجتمع والثقافة كائنات زمانية بالضرورة و فهم الحاضر فيها يتطلب بالضرورة معرفة الماضي بل و تشوفاتها نحو المستقبل أحيانا»...» والرحلة قد تبدو أحيانا معرفة بالجزء و لكنها في الحقيقة معرفة بالجزء في إطار الكل».[1] فمهما حددنا فكرة أو ثقافة ما في زمن معين أو بيئة معينة لا يمكننا أبدا أن نفصلها عن الزمان الذي منحها الوقت الكافي لإرساء دعائمها في عقول الناس ومعتقداتهم فلا حاضر دون مستقبل و لا مكان دون زمان.

فالرحلة وإن كانت ذلك الانتقال من مكان إلى مكان تبدأ بشد الرحال هي وتنتهي بالعودة إلى الديار فهذا لا يعني أنها تقاس بنقطة البداية والانتهاء والمدة الزمنية بينهما ، و إنما تقاس بما سيقدم بين هاتين النقطتين من الأماكن المتباينة المتناثرة فالحيز الزمكاني الذي تبنى فيه الرحلة هو الأصل الذي يستقي منه المرتحل مادة الرحلة لديه ، و هذا ما يحمله على أن يكون منفردا بأصالته لا يضعف أمام عرق دين أو ثقافة معينة فيحمل كل ما يراه على محمل الجد والموضوعية دون زيف أو تغيير لأنه الأمر الوحيد الذي يعطي للرحلة كيانا أدبيا راسخا لا يهدمه أي علم أو علمنة، بل صار أدب الرحلات المادة التي تستقي منها الجغرافية والإنثوغرافيا مادتها.

فالأول أي الجغرافيا كانت عن طريق المختصين فيها أوروبيين و عربا–تترجم من قبيل ما قدمه الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي في مؤلفه الضخم وصف إفريقيا القياسات و المسافات والمكاييل والتضاريس في رسم الخرائط وضبطها.

[1] المرجع نفسه، ص ن.

أما الثانية أي الإثنوغرافيا فقد حمل علماؤها منها التفسير الميثولوجي من خلال الأساطير التي حولت إلى عادات تحكم المجتمعات و كذا عملوا على تحديد الأنساب والجماعات و غير ذلك.

ومن هذا تذكر أن اللوحات التي يستقي منها الرحالة مادته للكتابة لم تكن عبارة عن طلاسم ووقائع يرصدها ليعيد إنشاءها هباء بل شكلت كل تلك المشاهد الوصفية واللوحات التصويرية مادة الأدب الإنساني قديمه وحديثه.

فحتى وإن شاب الرحلة بعض الغرائبية و العجائبية فيما يوجد فهي ليست بخيالات الرحالة وإنما هي خيالات توارثتها المجتمعات من الثقافة الميتولوجية التي صارت فيما بعد إلى طقوس متبعة وإلى عادات وتقاليد راسخة صارت جزء من الضمير الجمعي اللاواعي للمجتمعات بمختلف ثقافاتها في القوة التي تدفعنا بها الرحلة دفعا نحو المجهول والمغاير والخارج عن المألوف اهي ذاتها التي تقودنا إلى استحضار واستعادة الطقوس المسايرة التأهيلية والتعليمية التي يسعى من خلالها الكائن للانتقال من حضيض الرغبات والأهواء إلى مدارج علوية من الجهاد الروحي والفكري و الحضاري»[1].

فضرورة فك شفرات العادات المتباينة التي بقيت سائدة في عقول الناس رغم تطورها دفعت بذوي العقول الراجحة إلى البحث في عمق هذه المجتمعات الإدراك المعرفة التي كانت هم الإنسان الوحيد منذ البدء.

وأدب الرحلات كان المفتاح الوحيد الذي رسم الخطوط الأولى لمعرفة النواة التي بنيت عليها المجتمعات و التي أصبحت مع مرور الأزمنة و العصور إلى ثقافة سائدة لم يتمكن حتى العقل الديناميكي والعلمي المجرد من استئصالها من المجتمع.

فأدب الرحلات من الآداب الواسعة الرحبة و على حد تعبير محمد المر شديد الإثارة رحب الأفق يتفرد بشخصية خاصة و هي التنوع المفاجئ، إذ فيه من التقطع والتوزع فوق ما فيه من التواصل والتكامل ويعود تقطعه إلى طبيعة الترحل و التنقل فيه إشباع للفضول و

[1] علي كابوس عبد العلي اليزمي: الكتابة الرحلة ورحلة الكتابة – قراءة في الطريق السيار ل ح الحميداني، مجلة علامات، العدد15، 2001م، متاحة على موقع سعيد بنكراد.

ري للظمأ والتفاعل بين القارئ و الكاتب و ترابط بين الواقع والمتوقع و تكامل بين ما يرى الكاتب بعينه و ما يرسمه الخيال للقارئ فلا يطيق أن يقاومه ولا يقوى حتى على التلفت من شباكه"[1].

ورؤية محمد المر هي رؤية صائبة – ولا ريب– كون هذا التباين المفاجئ من أحد الأسباب التي جعلت للصعوبة في التعامل مع جنس الرحلة بابا يضفي على هذا النوع الأدبي غموضا يكاد يطرقه كل من يقرأ نصوصه و إلى ذلك يضاف أن الرحلة تستعيد – مثل باقي النصوص– من التحولات الأجناسية من جهة و من تطورات الجنس ذاته من جهة.[2]

ثالثا: أنواع الرحلات.

تضاربت الآراء حول تصنيفات الرحلات و حصر أنواعها لكثرة الأغراض التي يهدف من خلالها الرحالة القيام برحلته فلتباينها أكد بعض الباحثين و على رأسهم مكي الطاهر في كتابه «الأدب المقارن – أصوله و تطوره ومناهجه» أن الرحلات مهما تعددت أنواعها و تباينت فيما بينها تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما الرحلة الحقيقية «الواقعية المباشرة» ، و الرحلة الخيالية.

1– الرحلة الحقيقية: "الواقعية المباشرة":

الرحلة الحقيقية هي الرحلة الأم التي تبنى عليها الأفكار و تولد لتدفع بالنفس التواقة لمعرفة المزيد عن باقي الشعوب أكثر مما رأت أو سمعت فالرحلة الحقيقية ليست كلاما يُسمع أو كتابا يُقرأ، إنها رحلة تطأ فيها الآذان و الأعين الحقيقة المجردة قبل أن تطأ الأقدام الأرض التي انبثقت منها كونها "رحلات فعلية ذات علاقة مباشرة تقوم على الانتقال من مألوف المكان إلى مكان غريب يتقصى فيه الرحالة المسالك و الممالك و أخلاق الناس وطبائعهم بل حتى مأكلهم ومشاربهم ، و قد شاع هذا النوع من الرحلات قديما و حديثا حيث

[1] طليمات، غازي مختار، محمد المر وأدب الرحلات متاح على شبكة ARABIC STORY. 21–03–2024.

[2] المرجع نفسه.

أقبل الرحالون على تدوين زياراتهم للبلاد التي طوفوا بها ، و تسجيل انطباعاتهم حول الشعوب التي خالطوها راصدين في ذلك عاداتهم وتقاليدهم و معتقداتهم وسلاحهم في ذلك دقة الملاحظة وسعة الإطلاع"[1].

أما و أن الرحلات عرفت منذ قديم الزمان، فقد بدأت بأكبر الرحلات انتشارا ونعني الرحلة الدينية و التجارية، أما الأولى "فهي رحلات موسمية للحج إلى بيت الله الحرام، وترتبط بصور عن نشاط إنساني مكثف عرف تناميا لارتباطه بالدين الذي حث على السفر والحج و التطهر من الأنام وترتبط الرحلة الحجية بثلاثة مشاهد أساسية الأول مشهد الخروج، حيث يكون الخارج ضمن ركب منظم برأسه متخصص عارف بالطريق يوصف بالتقوى و الأمانة والحنكة و حسم الأمور و يأتي بعد ذلك مشهد المسير ثم الوصول و لكل من هذه المشاهد طقوسه و مدوناته و أحداثه وأدبياته"[2]، و اشتهر في هذا النوع من الرحلات ابن بطوطة وابن جبير و العبدري والورتلاني و الذين بفضلهم تمثل لنا الأدب الجغرافي الذي انبثق منه أدب الرحلات وتطور حتى صار أدبا قائما بذاته.

أما الرحلة التجارية فكانت لأجل تبادل السلع سواء على المدى البعيد كرحلات التاجر سليمان أو على المستوى القريب بين القبائل و الدول فيما بينها.

إن التصنيف الذي يضع الرحالة في مصاف الحقيقة هو ما يكتب ويقال من دون تحريف أو زيادة و نقصان عما هي عليه في ا الأصل وهاتان الرحلتان اللتان أخذتا على سبيل المثال لا الحصر رحلتان تخلوان من الغرابة والتشويق بل يكاد جانب العجائبية فيهما أن يكون أمرا مفقودا نهائيا. و هذا لا يرجع إلى كون المسار الذي تؤتى به الرحلة مسارا محددا، وإنما لأن نفسية الرحالة وهم متجهون إلى مكان معلوم ذي معالم محددة يصرفهم عن الانتباه إلى ما يلفت النظر و يُذهب الورع على غرار الرحلة التي يقوم بها هاو يتقصد الرحلة بأن يحل ضيفا عند الشعوب التي يمر بها و الذي لا يملك وجهة محددة سوى معرفة

[1] مكي محمد الطاهر، الأدب المقارن –أصوله وتطوره ومناهجه–، دار المعارف، القاهرة،ط1، 1987م، ص322.

[2] عامر فتحي القراءة في كتاب (الرحلة في الأدب العربي التجنيس و آليات الكتابة وخطاب المتخيل – لصاحبه شعيب حليفي متاح على الشبكة: www.el-bayan.com.

حال تلك المجتمعات فهو يدقق الطرف و يحلل الفعل و يبسط الرجل حتى يهضم الشارد والوارد في الأهل الذين استضافوه، فهنا على الرحالة ألا يحتك بواقع البلد الذي رحل إليه و إنما يتجاوز حاضره إلى ماضيه و يدع ما حوله و يلمسه و يغوص في أعماق التاريخ بحثا عن حضارة اندثرت و خلفت وراءها شواهد ناطقة أعجب بها قراءها أو من خلال بقاياها"[1]، وهذا هو الحال الذين قصدوا اسبانيا و استوقفتهم آثار الحمراء ، فهم لم يظلوا واقفين على معالم حضارة الإسبان المجردة التي رأت أعينهم بل سبح بهم التاريخ إلى أبعد من ذلك إلى تاريخ الرجال الذين بنوا الأندلس و شيدوا تاريخا ظل شامخا بارزا إلى اليوم فالرحلات الحقيقية ذات بعد جغرافي مادتها الوصف و أساسها إنتاج مادة ذات طبيعة جغرافية تميزها عن غيرها من الرحلات ، هذا لأن جل الرحالة جعلوا لوصف المسالك والممالك الحيز الكبير كونه الأساس في أي رحلة لمعرفة و تحديد المسار الذي سلكه الرحالة لذلك كما أنه دفاع للرحالة عن نفسه و تأكيد منه على أنه بالفعل زار تلك البلاد و وجد ما وجده غيره ، إضافة إلى أنه تأكيد و نفي لما قد وجده السابقون ، و ليس نقلا عنهم دون معاينة الحدث وبهذا تكون لديه ذريعة و أحقية اكتشاف ما يوجد. لذلك عمد كل الرحالة إلى وصف طريقهم بدقة لوضع خارطة مفصلة لرحلتهم أو ما يسمى بمسار الرحلة.

إن الرحلة الحقيقية هي اللبنة الأولى التي تغدي فعل الارتحال حيث تساعد في كشف الحقائق وإزالة اللبس والتأكد من كلما يروى عن البقاع المختلفة.

2- الرحلة الخيالية:

منذ سالف الأزمنة ونحن نسمع بقصص و حكايات عجائبية الحبكة كنا عند الانبهار بأحداثها نقول عنها إنها خيالية أسطورية و حتى خرافية لشدة غرابة الأحداث بها و لكون أحداثها لا تمت للواقعية بصلة فهي كما عرفها محمد التونجي في معجمه «المفصل»: «نوع من القصص الخرافي و الأسطوري ،كتبه الأدباء معتمدين على خيالات مجنحة و أساليب

[1] مكي محمد الطاهر، الأدب المقارن -أصوله وتطوره ومناهجه-، ص 322.

مشوقة قصدوا من ذلك التسلية وخلق أجواء من بنات خيالهم لإثارة المغامرة و توسيع الخيال»[1].

فالرحلات الخيالية أساسها اليوتوبيا أي لا مكان أو ليس مكان أو كما ترجمه ناصر الحاني في مؤلفه بـ: خير مكان، والمعاني كلها تصب في قالب مغاير للواقع فضاؤه الخيال وشخصياته افتراضية تقوم بأعمال تمليها درجة الخيال وسعته، فالرحلات الخيالية "هي الانتقال المتخيل الذي يقوم به الأديب عبر الحلم أو الخيال إلى عالم بعيد عن عالمه الواقعي ، ليطرح في هذا العالم رؤاه و أحلامه التي لم تتحقق في دنيا الواقع".[2]

وقد حصر الدكتور محمد الصالح سليمان أشكال الرحلات في كتابه "الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث" في ثلاثة صور هي:

1- رحلة إلى عالم الجن و المدن المسحورة.

2- رحلة إلى العالم العلوي.

3- رحلات إلى عالم الموت و الآخرة.

ولأن الخيال في الرحلات قديم قدم البشرية فقد صبت هذه التصنيفات الثلاثة الذهنية البدائية الأسطورية مادة الخيال حيث كانت الأساطير "وسيلة الإنسان القديم للوصول إلى عالم الموتى المجهول تارة وصفحة يستشرف من خلالها الرحالة آفاق المستقبل وغامض الغيب تارة أخرى كما تبدو الرحلة الخيالية صورة معكوسة للحياة الاجتماعية"[3].

فالخيال ليس حكرا على بيئة أو شعب معينين بل هو منذ جمهورية أفلاطون الفاضلة إلى ابن طفيل مع حي بن يقضان إلى المحاسبي ثم إلى ابن عربي والمعري... الخ، و هذا كما قال السليمان محمد الصالح إنه رغبة منه في تجديد ثوب الشعر العربي الحديث و

[1] التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1993،1، ج2، ص476.

[2] السليمان محمد الصالح، الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، المغرب، دط، 2000م، ص 9.

[3] السلمان محمد الصالح، الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص 13.

التواصل به مع التراث القديم"[1]. وهذا ما ذهب إليه نور تروب فراي بقوله: "إن الرحلة العجائبية هي الصبغة الوحيدة التي لا تنفذه"[2].

فهذه الحلاوة التي يتذوقها القارئ في النصوص الرحلية الخيالية تذهب به إلى أبعد نقطة تتوق نفسه و مراده الوصول إليها ، فهذا الانتقال بين الأمكنة غير الحقيقية يتلمس فيها الملجأ و الخلاص من محن واقعه وهي بهذا تعد مظهرا من مظهري حالات الهروب التي تحدث عنها حسين محمد فهيم حيث ترجم رحلات الهروب بمظهرين أساسيين هما الرحلات الخيالية المحضة ورحلات واقعية خرج فيها أصحابها من بلادهم باحثين عن المكان الآخر حيث الطمأنينة و البعد عن المخاطر[3]، فهذا الهروب في حد ذاته أحد أنواع الرحلات الذي ظهر في العصر الحديث، و قام به أصحابها بحثا عن الذات و هروبا من واقع غير مستحب لأنفسهم. ولقد شهدت أوروبا بالذات هذا النوع من الرحلات زمن بدايات التحول و التبدل في القيم والأحوال الاجتماعية و الفلسفات الإنسانية خاصة إبان القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الذي شهد حربين عالميتين و دمارا للبشرية لم يسبق له مثيل في التاريخ"[4].

إضافة إلى ذلك توجد رحلات خيالية أخرى في الأدب العربي أساسها التصور الشعبي الأسطوري لأسطورة شيطان الشعر، كما ظهر ذلك جليا في المقامة الإبليسية للهمداني و رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد التي حملت قضايا عصره إلا أنها تحمل جمالية الخيال بتوظيفه لفكرة الجنة والنار كما فعل أبو العلاء المعري في رسالة الغفران و إن كانت هذه الفكرة مقتبسة من مفهوم ديني إسلامي بحث ، فهي من ناحية الجمالية الأدبية تحمل الكثير من الخيال و التصورات اللاواقعية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 07.

[2] نور تروب فراي، تشريح النقد، تر: محي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، تونس –ليبيا، دط، 1991م، ص87.

[3] حسين محمد فهمي، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، العدد 138، 1989م، ص 43.

[4] فهيم محمد حسني، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص 43.

إضافة إلى ما سبق فقد أضاف أحمد الطاهر مكي نوعا آخر من الرحلات هو رحلات القراءة و التي يتم فيها الانتقال من مكان لمكان دون تكبد مشاق السفر، وذلك عن طريق رحلات قام بها آخرون فتكون علاقة القارئ بالبلاد التي يقرأ عنها من خلال كتابات الذين زاروها من ذلك رحلات الشاعر شاطو بريان"1768-1848" في رواية "أتالا"[1]، فقد ظل يحلم برحلات الآخرين و وصف عن طريقها غابات أمريكا اللاتينية من دون أن يذهب إليها.

فالرحلة الخيالية كما يقول حسين فهيم لا تقل أهمية عن الرحلات الفعلية لأن كلتيهما تنتمي إلى مقولة إن المعرفة بالذات تتأصل عن طريق المعرفة بالآخر ،و أن الرحلة أيا كانت فهي في نهاية الأمر جزء أصيل من الحياة الإنسانية على هذا الكوكب، و وسيلة مفيدة لسبر غورها"،[2] لهذا لا يمكن التفريق بين الرحلات الخيالية والحقيقية لأن هناك رحلات خيالية تجانب الحقيقة موسومة ببعض من الخيال كما هي الحال، كما أن هناك رحلات حقيقية مع رحلات السندباد التي دمجت مع الرحلات الخيالية لكثرة المغامرات الغرائبية بها إلا أن المتصفح لكتاب الفهرست لاين النديم يقف على حقيقة مغايرة لها مفادها أن قصص السندباد تنقسم إلى نسختين كبيرة وصغيرة، و في هذا الصدد يقول : "كتاب سندباد الحكيم و هو نسختان كبيرة و صغيرة والخلف فيه أيضا مثل الخلف في كليلة ودمنة و الغالب والأقرب إلى الحق أن يكون الهند صنفته".[3]

والمسعودي هو الآخر يؤكد أن كتاب سندباد الحكيم ألفه طبيب هندي يسمى سندباد، وهو يحتوي على كتاب الوزراء السبعة والمعلم و الغلام و الملك[4]، أما كرا تشكو فسكي فيؤكد هذا الرأي حول قصص السندباد مثبتا أنها حقيقية حتى و إن أدخلت في حكايات ألف ليلة و ليلة وسميت بأساطير و خرافات فقد أثبت العلم أخيرا أنه من الخطل اعتبارها أسطورة

[1] مكي أحمد الطاهر، الأدب المقارن، ص 323.

[2] فهيم محمد حسني، أدب الرحلات، ص 43.

[3] ابن النديم أبو الفرج، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، دط، 1978م، ص 423.

[4] المسعودي أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تر: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط4،1964، ج 1، ص 162.

خرافية تدور حوادثها خارج حدود الزمان والمكان إذ استبان من أبحاث رينور دي خوبه و فيران أن "أسفار السندباد" انبعثت في نفس الوسط الذي نشأت قصص التاجر سليمان ، و في نفس مواضعها أيضا أي سيراف و البصرة و بغداد، بل وفي نفس العصر تقريبا أي حوالي عام 900م"[1]، و في ذات المصدر يؤكد كرا تشكو فسكي الأساس الفعلي و الواقعي لقصص السندباد على أنه "أمكن تحديد أماكن بعض حوادثها بالكثير من الدقة"[2]، فتصنيف الرحلات لا يكون بما توظف فيه و إنما بما تحمله بين طياتها.

فمهما اختلفت الآراء حول ما إذا كانت الرحلات حقيقية أم خيالية، فلن نتمكن من الفصل فيها بينها كليا فأحيانا تلمح في الرحلة الحقيقية بعض الإشارات التي تتبعث بومضات الخيال لتكسر روتين الكلام وتضفي على النص الرحلي بعض التشويق والانبهار و كذلك هو الحال بالنسبة للحكايات الخيالية التي توظف المصطلحات الموحية لشخصيات و فضاء حقيقيتين لهذا فلا يمكن الفصل بينهما لأنهما مكملتان لبعضهما البعض.

رابعا: تصنيفات الرحلات.

إن الرحلات من الأمور المحببة إلى النفس البشرية، فهي الشيء الوحيد المساعد على اكتشاف الذات و الآخر والمحيط العام ككل و لهذا نشأت رحلات كثيرة ومختلفة باختلاف وجهة أصحابها و لأجل هذا السبب اختلفت تصنيفات الرحلة والرحالين كل حسب المنهج و الغرض الذي دفع به للقيام بالرحلة: [3]

فالدكتور "أحمد رمضان" قسم الرحالة – لا الرحلة إلى: الرحالة جغرافيين ، ورحالة مشارقة و رحالة مغاربة.

أما "شوقي ضيف" صنف الرحلات إلى رحلات جغرافية رحلات بحرية رحلات في الأمم والبلدان، وفي كلا التصنيفين خلط في المنهج المتبع لذلك.

---

[1] كراتشكو فسكي أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تح: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في الدول العربية، ج1957،1، ص 142.

[2] المرجع نفسه، ص 142.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع هجري)، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط 1،1995م، ص 31.

أما الدكتور "حسين فوزي" فقد ميز بين أربعة فرق وصفت البلدان:[1]

1. فريق جمع معارف غيره من معاصرين و قدماء كالبيروني و الإدريسي وأبي الفداء
2. فريق تنقل في البلاد و وصف ما رأى و عرف مثل: التاجر سليمان وأبي دلف و ابن جبير و ابن بطوطة.
3. فريق عنى – بحكم مقره أو وظيفته – بتدوين ما سمعه من معارف أمثال ابن خرداذبه والجيهاني و أبي زيد الحسن السيرافي.
4. فريق سافر إلى بعض الأصقاع و لكنه لم يكتف بمشاهداته الشخصية بل راح يضيف إليها ما طالعه في كتب غيره، أو سمعه في حله و ترحاله من أفواه السفار و هواة المعارف الجغرافية، و من هؤلاء المسعودي و البيروني و ياقوت الحموي.

وأغرب هذه التصنيفات ما قام به «محمد الفاسي» في مقدمة تحقيقه لكتاب» الإكسير في افتكاك الأسير حيث يقسم الرحلات إلى خمس عشرة نوع هي:

1. الرحلات الحجازية.
2. الرحلات السياحية.
3. الرحلات الرسمية.
4. الرحلات الدراسية.
5. الرحلات الأثرية.
6. الرحلات الاستكشافية.
7. الرحلات الزيارية.
8. الرحلات السياسية.
9. الرحلات العلمية.
10. الرحلات المقامية.
11. الرحلات البلدانية.
12. الرحلات الخيالية.
13. الرحلات الفهرسية.
14. الرحلات العامة.
15. الرحلات السفارية.

فهو الآخر في هذا التصنيف قد فكك و فصل مالا يحتاج إلى الفصل بين الرحلات مثلا فرق بين الرحلات : "الرسمية و السياحية و السفارية وبين الرحلات: الحجازية والسياحية والأثرية و الإكتشافية"، وفرق كذلك بين الرحلات "الإكتشافية و العلمية و

[1] حسين فوزي، حديث السندباد القديم، دار المعارف، 1943، ص37.

الفهرسية"، و كل هذه المجموعات تصب في قالب بعضها ببعض ،إضافة إلى ذلك إدخاله للرحلات الخيالية بالرغم من أنها نوع قائم بذاته و ليست كباقي الرحلات.

أما أقرب التصنيفات للمنطق التي قدمها الدكتور «صلاح الدين الشامي» في كتابيه "الرحلة: عين الجغرافيا المبصرة" و «الإسلام و الفكر الجغرافي»، إذ يقسم الرحلة إلى ستة أنواع:

* الأولى: ما كان قبل الإسلام و هي رحلة الحج، رحلة الحرب، و رحلة السفارة.

* الثانية: أضافها الإسلام عند دخوله؛ هي رحلة الحج «المعروف حاليا بأركانه وليس كما كان يؤدي في الجاهلية»، رحلة طلب العلم، رحلة التجوال والطواف.

ومن هنا نخلص إلى أنواع الرحلات العربية الخالصة ؛ و هي:

1. الرحلة الرسمية.
2. رحلة التجارة و العجائب.
3. الرحلة العلمية.
4. الرحلة الدينية.

أما باقي الرحلات التي ذكرت في التصنيفات السابقة فهي تنضوي مع أو بالقرن تحت إحدى هذه الأربعة.

ومن خلال ما سبق نلمس ما تعنيه الرحلة عند العرب منذ أقدم الأزمنة، وما مدى أهميتها كونها الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإنسان من التعرف على العوالم الغريبة عنه وإدراك اختلافه عن الآخر.

خامسا: الآخر في أدب الرحلات.

يعتبر مصطلح الآخر من المصطلحات التي أطلقت عند العرب على كل ما هو خارج مجال الذات على عكس معناه عند الغرب الذي يعني العدو و ما إلى ذلك، فكان بذلك مصطلح الآخر عند العرب أكثر انفتاحا وتقبلا واحتضانا لكل مغاير عن الذات.

رغم شساعة لفظ «الآخر» إلا أن المعاجم العربية لم تجعل للمعنى اللغوي الحيز الوافر ولذلك طغى المعنى الاصطلاحي عليه فعرف الآخر على أنه كل إنسان مختلف سواء

كان هذا الاختلاف شكليا أو ضمنيا اختلاف من ناحية الشكل «صفات فيزيولوجية أو بني جسمية ...» أو ضمني بمعنى فكريا سياسيا دينيا، عرفيا ...».

فمفهوم الآخر مفهوم كلي يتسع مدلوله لغويا لكل ما هو غير الذات و غير الذات يشتمل على كل ما هو موجود باستثناء الذات المعنية، فالآخر بالنسبة للإسلام هو كل الكون بدة من الإنسان الذي يخالف الإسلام ومرورا بسائر المخلوقات كالحيوان و سائر الأحياء والجمادات.

غير أن الاستعمال الشائع للآخر تعنى فقط المعنى البشري لشخص معين أي آخر مختلف لفئة البشر.

يرى بعض الباحثين أن الآخر هو العدو، لكن هذه النظرة لا تشمل الآخرين حيث نجد الباحث عبد العزيز التويجري ينبه على ذلك بقوله : و الآخر في منظور الخطاب الإسلامي ليس هو العدو، كما تذهب بذلك بعض الفلسفات المادية التي عرفها عصرنا، والتي بنت عليها مدارس سياسية و مذاهب اجتماعية تصوراتها، وكان لها ولا يزال الأثر القوي في رسم السياسات على أكثر من صعيد في عالمنا اليوم. إن هذه النظرة إلى «الآخر» أدخلت الإنسانية في مصاعب جمة وهي التي أدت إلى تكريس روح العنصرية والاستعلاء و الرغبة والهيمنة"[1].

ومن هنا نجد أن مفهوم الآخر عند العرب أكثر قابلية للفكر والجنس المغاير عن الأنا على عكس مبتكري لفظ الآخر الذي استعملوه للعنصرية و الاستعلاء على الضعيف فهذا الانفتاح الذي نجده عند العرب نابع من تعاليم الدين الإسلامي الدالة عن التقارب و التوافق مع الآخر مهما كانت أعراقهم وأعرافهم وحتى طبائعهم و وجهات نظرهم فالله جل وعلا جعل الأمم شعوبا وقبائل مختلفة ليتعارفوا ويتلاقحوا فكرا ونفسا و روحا كما ورد في محكم تنزيله:

[1] عبد العزيز التويجري، جريدة الشرق الأوسط، عدد 9806، الإثنين 1 رمضان 1426هـ، 03 أكتوبر 2005.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات، الآية: 13].

الفصل الثاني

صورة افريقيا من خلال كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا

أولا: التعريف بالروائي والرواية

1- التعريف بالزيواني

2- قراءة في للرواية

ثانيا: تشكيل صور الأماكن المفتوحة والمغلقة في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"

1- الأماكن المفتوحة

2- الأماكن المغلقة

ثالثا: صورة الزمن في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"

1- المفارقات الزمنية

2- التقنيات الزمنية

رابعا: صور الشخصيات في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"

1- الشخصيات الرئيسية في الرواية

2- الشخصيات الثانوية في الرواية

أولا: التعريف بالروائي والرواية.

1- التعريف بالزيواني:

الصديق حاج أحمد ... الشهرة: (الزيواني)، من مواليد 1967/12/19 من ولاية أدرار الجزائر، نشأ بالوسط القصور الطيني الواحات بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه (زاوية الشيخ المغيلي) بولاية أدرار، تلقى تعليمه القرآني بداية بكتاب القصر على يد شيخه الحاج أحمد الحسين الدمراوي، وتدرج في التعليم النظامي، حيث تحصل على البكالوريا، والليسانس، والماجستير، الدكتوراه، يشتغل كأستاذ محاضر لمقياسي اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الأدب واللغات لمدة سنتين ليتفرغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع. مشاركة دائم بالصحافة العربية، لاسيما جريدة (العرب) اللندنية، ومملة (الجديد) اللندنية، أصدر أول رواية له عام 2013 تحت أسم . " مملكة الزيوان".

- من أهم مؤلفاته:

- مملكة الزيوان 2013
- كاماراد 2015
- رفيق الحيف والضياع 2015.
- رحلتي الى بلاد السافانا(نيجر، مالي ، السودان).[1]

2- قراءة في للرواية :

- دراسة الظاهرية للرواية

الاسم كامل للمؤلف: الصديق حاج أحمد.

عنوان الكتاب رواية : رحلاتي لبلاد السافانا (النيجر مالي السودان).

عدد الصفحات : 144.

- حجم كتاب: 18/11.

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، النيجر، مالي، السودان، الجزائر، منشورات الوطن اليوم، دط، الجزائر، 2019م، ص 10.

دار النشر ومكان النشر: فنك الكتب المعرفة للجميع، منشورات الوطن اليوم 2019، ردمك: 978- 9931-05-033-9-

- الإيداع القانوني: أكتوبر 2019.[1]

- قراءة في غلاف الرواية رحلاتي لبلاد السافانا" النيجر ،مالي، السودان"

يحتوي غلاف الرواية رحلاتي لبلاد السافانا خارجيا:

يضم غلاف الرواية عنوان للرواية (رحلاتي لبلاد السافانا) تحتها بالخط صغير النيجر – مالي – السودان" بالخط العريض حيث كتبت رحلاتي لبلاد بالون الأصفر القاتم أما السافانا " النيجر – مالي – السودان بالون الأصفر البارد تضمنت كلمة (السافانا) في عنوان يبقع سوداء اللون مقطعة كأنها أثار النار التي تتركها عند حرق شيء ما، وقد لون غلاف بالون احمر قاتم دلالة على غروب شمس وعلى يسار الغلاف يضم المرأة سمراء ترتدي وشاح أخر يغطي شعرها وأقراط ذهبية كبيرة دائرية ترتدي لباس تقليدي "طنفا " خاص بسكان هذه المناطق(نيجر–مالي – السودان)، ترفع رأسها نحو الأعلى وعلى يمين غلاف نجد شجرة وطيور مخلقاء تدل الشجرة في منظورنا على الصبر فالشجرة أو النخلة معروفا بقوة التحمل في مناطق القاحلة، فتعكس الشجرة قسوة الحياة في هذه المناطق فالعيش فيها الى بالصبر معا غروب الشمس ويعكس نظرات المرأة على حياة الاجتماعية التي يعيشها سكان هذه بلاد على أمل أنها سوف تتغير حياتهم الى واقع جديد (غروب الشمس) عسى إشراق يوم جميل للغد.[2]

- قراءة في خلفية الغلاف الرواية:

الألوان: تضمن عدة ألوان ممزوجا بين أحمر قائم وأسود وبنفسجي، في أعلى غلاف يضم تعريف للروائي الصديق الحاج احمد وعلى شق أيسر يتضمن كلام حول الرواية للكاتب وفي اعلي رمز كتاب مكتوب بخط عريض بالون الأصغر (فنك للكتب المعرفة للجميع)، وعلى يمين غلاف توجد الشجرة وطيور ملقا وغروب الشمس مثل في غلاف الأمامي للرواية تقريبا

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

نفسها معا إضافات قليلا في الألوان حيث توجد بقع بالون البني تشبه جزر صغيرة، وفي أخر غلاف يوجد شريط بنفسجي مكتوب فيه اطلبوا كتبنا مباشرة مصلحة التسويق 0558707565- مكتبة فنك للكتب بارك مول سطيف 0558602086 وفي محطات خدمات نفطال طريق شرق غرب.

- قراءة في عنوان الرواية:

يدل عنوان الرواية رحلاتي البلاد السافانا ("النيجر – مالي – السودان") ، تدل كلمة السافانا في معجم المعاني الجامع معجم عربي، "أرض عشبية منبسطة استوائية أو شبه استوائية السافانا هي نوع من أنواع السهول الأرضية وأشجارها قليلة، فيها حيوانات مختلفة، يسودها مناخ المداري وهي تقع على شمال أو جنوب خط الاستواء"، وفيها غابات ومن بين دول التي تعيش في الغابات "نيجر، مالي السودان" ويصور لنا الكاتب رحلته الى هذه البلدان ويذكر لنا شريط حياتهم وكيف يعيشون وحالاتهم الاجتماعية ومعاناتهم خصوصا أن هذه البلدان ومناطق تكون حياة فيها قاسية خصوصا عند انقطاع المطر يسود الجوع والعطش وتذبل النباتات، أما في موسم هبوط المطر تكون فيه حرارة مرتفعة ولكن تستعيد السافانا حياتها فتخضر من جديد عند هبوطه.[1]

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 11.

ثانيا: تشكيل صور الأماكن المفتوحة والمغلقة في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا":

1- الأماكن المفتوحة:

وهي التي توحي إلى التحرر والاتساع في الرواية (وتعتبر حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ويشكل قضاء رحبا)[1] وتمثلت الأماكن المفتوحة في الرواية في ثلاثة بلدان رئيسية وهي النيجر ومالي والسودان بحيث أننا سنجد أماكن أخرى مفتوحة داخل هاته البلدان الطيبعة الرواية التي كانت عبارة عن رحلات لكل هذه البلدان السابقة الذكر وبداية مع بلد النيجر.

- النيجر:

بلد حبيس تقع في غرب إفريقيا هي أول مكان مفتوح في الرواية لبداية الرحلة بها، حيث عنونها ب " رحلة بطعم المانجو" حيث ذكرها في بداية السطر الأول قائلا: (إذا ساقتك الأقدار لزيارة النيجر)[2].

فكانت هذه الزيارة هي الثانية له قائلا:(خلال هذه الفترة الثانية من زيارتي لنيجر....)[3] وقوله أيضا: (خلال رحلتي الأولى للنيجر قبل أربعة سنوات كما أسلفت...)[4]، وكان واصفا هذا البلد ومناخه مع تقديم نصيحة لزائره ومحذرا له عند زيارة هذا المكان قائلا: (إذا ساقتك الأقدار لزيارة النيجر إياك أن تزورها خلال فترتين مترادفتين أولاهما خلال شهري ماي وجوان والثانية خلال عز الصيف... الأولى حرها قائظ وانقطاع الكهربائي بها مقرف جدا، الثانية أمطارها الغزيرة، وما يتبع ذلك من استيقاظ صديق أهل الديار جلالة البعوض....كذا تجلي جسد نيامي المترهل وما يردف هذا الوصف الأخير من طرق طينية عائمة ونقيق الضفادع ليلا بمستنقعات هذه المدينة التي دخلت سجل غينيس بتحطيمها رقم قياسي لتقمس فخامة

[1] أوريدة عبود، المكان في الق صة الق، صيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية للنفوس تأثرة، عبد الله الركيبي، ص 51.

[2] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص21.

[3] المصدر نفسه ، ص 59

[4] المصدر نفسه ، ص 29

المقاسات)[1]. سنجد ان هذا البلد مكان مثل مظاهر البؤس والفقر والمعاناة والمقاسات التي هي حقيقة لا يمكن انكارها.

- مالي:

وهي دولة غير ساحية في غرب إفريقيا، وهي مكان الرحلة الثانية التي عنونها اء اثار القوافل وحوافرها " كانت عقب عيد الأضحى قائلا: (...كان لعيد الأضحى من ذلك العام الأزوادي مذاق خاص ارتبط عنده بالأيام التي تلت ذلك العيد مجرى من أحوال سفرته لشمال مالي برا يومها ....)[2]. حيث كانت الرحلة لمالي مليئة بالمغامرات الصحراوية وطرقها الوعرة والمليئة بالمخاطر وهذا من أجل الحصول على مخطوطة لتكون مادة لدراسة وتحقيق لإعداد رسالة الماجستير في قوله : (تحمس هذا الأخير بأن تكون المخطوطة مادة الدراسة وتحقيق المخطوط اللغوي ... في إطار إعداد رسالة الماجستير بقسم اللغة العربية ...)[3] فلم تكن الانطلاقة لمالي صعبة لقوله:

(على أية حال، لم يكن السفر جنوب المدينة صعبا، كونها أول نقطة من الرحلة برا نحوى مالي...)[4]، الذي قد تحمل من أجل العلم كل العناء والتبرم حتى أنه كان يؤنس نفسه قائلا: (هذا لا يهم...من خرجت من توات ذات صباح كل شيء يهون في نفسي، المهم أن اصل إلى مغنمي...)[5]، وبعد حصوله على مراده آمل أن تكون له عودة لمالي في قوله: (متمنيا أن يعود يوما لمالي ويزور عاصمتها باماكو....)[6].

كانت الرحلة لمالي مرتبطة بالمغامرة من أجل الحصول على العلم واكتشاف الصحراء.

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 17 – 18

[2] المصدر نفسه ، ص 85

[3] المصدر نفسه ، ص 87

[4] المصدر نفسه ، ص 82

[5] المصدر نفسه ، ص 103

[6] المصدر نفسه ، ص 123

- السودان:

دولة عربية تقع في شمال شرق إفريقيا كانت الرحلة الثالثة في الرواية معنونه ب" موسم الهجرة للجنوب". وقد كانت للراوي معرفة سابقة بها منذ الصغر انحصر في تجار القصر الطيني على حد قوله: (ربما استقر في ذاكرتي اسم السودان باكرا، حينها ارتبط هذا الاسم حصرا بتجار قصرنا الطيني الذين كانوا يمارسون التجارة برا نحو دولتي مالي والنيجر...)[1]، غير أن دراسة التاريخ والجغرافيا في المدرسة وضح له أن السودان مكان آخر آخر يقع جنوب مصر (عندما بدأت بعض المفاهيم تتخلخل عندي وتصحح، منها أن السودان الحقيقي؛ ليس ذلك المفهوم العالق بالمفهوم الشعبي... إنما المقصود سودان آخر، يقع جنوب مصر...)[2] والتي أراد زيارتها في قوله: (.. وقد ظلت زيارة السودان في خاطري...)[3]. وبعد زيارته لهذا البلد من أجل دعوة تلقاها من المجلس الشباب العربي الإفريقي زرعت فيه حب اكتشاف البلدان الأخرى الجنوبية قائلا: (ولربما زيارة واكتشاف السودان هذه المرة أوقعني في امتداد آخر الغرام اللامتناهي، لمتاهتي الجنوبية،....)[4].

وبهذا تتلخص رحلته لسودان تلبية لدعوة التي تلقاها من طرف الأمانة العامة لمجلس الشباب العربي الإفريقي لأجل تأطير ندوة علمية بمقر هذه الاخيرة لانشغالهم بموضوع روايته كاماراد (الهجرة الغير الشرعية للأفارقة).

هناك الكثير من البلدان الأخرى التي لم تكن لها دورا فعال أكثر أهمية من البلدان التي ذكرناها فكانت أماكن عالة (لا تقوم بأي دور في الرواية لذا لا يأت على ذكرها الروائي إلا فقط بالاسم لكي يستمتع القارئ بلذة تخيله أو تفكره)[5]، والتي نذكر منها: الجزائر، نيجيريا، تونس، ليبيا، المغرب، مصر، الأردن، الصين السعودية الصومال، ارتيريا، اثيوبيا، اليمن، فرنسا، السينغال... إلخ.

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 125

[2] المصدر نفسه ، ص 126

[3] المصدر نفسه ، ص 128

[4] المصدر نفسه ، ص 128

[5] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994، ص16.

- بالمدن :

"مكان يجمع شتات الشخصيات التي لا رابطة بينها ،غيره فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساساها شبكة العلاقات"[1].

والرواية تزخر بالعديد من المدن التي تختلط فيها شخصيات مختلفة الاجناس والمتعددة وسنذكر بعض المدن التي مر بها الراوي.

- نيامي:

عاصمة النيجر والتي شبهها في بداية رحلته بالجسد المترهل قائلا: (كما تجلي جسد نيامي المترهل...)[2]، وواصفا الازعاج الليلي الذي فيها ولم يرق له قائلا: (هكذا يمكن تصور ليل نيامي خلال فترة المطر طبعا بكل هذه الدرامية لأصواته الصارخة بأوحال وبرك نيامي، مع اختلاطها بأصوات المحركات الكهربائية المولدة الصغيرة والمتوسطة....)[3]، ونجده في وصفه وتصويره معاناة شعب هذه المدينة يصطاد أحد المحاسن في كل مرة مثل وصفه لطيبة أهلها رغم الفقر قائلا: (الناس هنا بسطاء، طيبون، متسامحون....)[4]، وفي وصفه لفقرها يقول: (فبحكم كونك سائحا معك الدولار أو اليورو، أو الفضة كما لسان البيضان هنا. قلت ستجد نفسك غنيا، بالنظر للبنية الهشة الاجتماعية هنا، وخيبة الجيوب والبيوت لما يأكل ويلبس أما ما يعتمر البيوت من أجهزة الراحة ووسائلها، فذلك نافلة عند طوائف ليست بالقليلة عند أهل هذا البلد)[5]، أما مظاهر البؤس التي ذكرها قوله: (وأنت تتجول في نيامي، خلال أيامات الأولى من أول الزيارة ستكتشف مدى زراعة منظمات الاغاثة والإعانات الانسانية...)[6]، وفي ذكر محاسنها يقول (بل سأعمل الى بسط بعض المحاسن والمفاتن هذه العاصمة الأبدة، المهم مستلحظ بلاريب، وأنت تتجول في المدينة وضواحيها، أن

---

[1] حافظ صبري ، الحداثة والتجسيد المكاني مجلة ف صول العدد يويو، 1984، ص165.

[2] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 17

[3] المصدر نفسه ، ص 18

[4] المصدر نفسه ، ص 20

[5] المصدر نفسه ، ص 20

[6] المصدر نفسه ، ص 34

التشجير أمام البنايات والمساكن، حتى البسيطة منها، عاد محكمة في هذا البلد...)[1]، وقوله أيضا (كما مستسعد باصطياد حسنة أخرى من حسنات نيامي وهي اتساع اتساع شوارعها وممراتها ...)[2]، فهاته المدينة نالت بجزء كبير في وصف الراوي لها، وتصوير معانات وبؤس أهلها مع ذكر أحد مفاتنها بين الحين والآخر.

- الجزائر العاصمة:

وهي أحد المدن التي اتجه اليها الرواي من أجل السفر الى نيامي بعد حصوله على التأشير لقوله: (بعد التوصلي بتأشيرة، مسافرت الى العاصمة جوا...)[3]، حيث تجول بأحد مكاتبها قائلا المهم كان من الوقت متسع، لزيارة بعض مكتبات العاصمة...)[4] ثم اتجاهه الى المطار وتناوله قهوة في هذا الأخير حيث قال (المهم دلفت نحوى مقهى المطار، طلبت قهوة سريعة، بعد أن تناولت أكلا خفيفا بقلب العاصمة...)[5].

- الخرطوم :

عاصمة السودان والتي كانت الوجه في الرحلة الثالثة في الرواية، فقد ذهب اليها استجابة لدعوة تلقاها من الأمانه العامة لمجلس الشباب العربي الأفريقي التي تقع في الخرطوم قائلا: (دعية من طرف الامانة العامة لمجلس الشباب العربي الأفريقي التي يقع مقرها في الخرطوم...)[6]، والتي وصلها ليلا في شهر أكتوبر، حيث قال: (فيتلك الساعة التأخر من ليلة وصولي مدينة الخرطوم، تحديدا فجر 24 أكتوبر ...)[7].

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 35

[2] المصدر نفسه ، ص 36

[3] المصدر نفسه ، ص 22

[4] المصدر نفسه، ص 22

[5] المصدر نفسه، ص 23

[6] المصدر نفسه، ص 128

[7] المصدر نفسه، ص 134

- **تمنراست:**

أحد الولايات الجزائرية يطلق عليها كذلك؛ تمنراست، من ولايات الجنوب الشرقي الجزائر، موطن الطوارق (كل الهقار) وهي المكان الذي أخذ منه الراوي تأشيرته لنيجر قائلا: (بعد أن حصلت على تأشيرة النيجر، من القنصولية العامة لنيجر بولاية تمنراست...)[1] والتي كانت كذلك أحد الاماكن التي قام فيها ابن عم صديقه حمدي مصرحا (ولم يحض حتى بمسكن لائق بتمنراست، حيث كان يتاجر ويقيم في عهده بها ...)[2].

- **أدرار:**

وهي من ولايات الغرب الجزائري، تتكون من ثلاث أقاليم تاريخية؛ (قورارة، توات، كيدال)، وهي مكان اقامة الراوي، على حد قوله: (المجاور لولايتي إقامتي أدرار...)[3]، حيث كان السفر منها للعاصمة من أجل الذهاب الى النيجر متعب (استيقظت متأخرا، من عفاء السفر من مدينة أدرار، نحوى العاصمة الجزائر ...)[4].

- **القرية:**

وهي أحد الأماكن المفتوحة، والقرية (عالم مجرد يتشكل ويتصور من خلال الأحلام والآمال والروى الذهنية والوجدانية، ويمدد في أكناف الطفولة والبدائية)[5].

قرية باحمو: وقد مر الراوي بالعديد من القرى مثل قرية شنتبراتين، تقدا، صمقا، غير أن هذه القرية (باحمو) كانت لها ذكرايات خاصة في ذاكرته مع صديقه ويتجلى هذا فيقوله: (هذا الاخير اقتسم معه أيام من في الغربة غربة المنفى بقرية باحمو ..... حيث كنا بدرسان بمدرستها الابتدائية، وسكنا سقفا واحدا هناك، تشاركا الافراح والافراح....)[6].

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 21

[2] المصدر نفسه، ص 47

[3] المصدر نفسه، ص 22

[4] المصدر نفسه، ص 33

[5] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية ال، صورة والدلالة، كلية الآداب، مقوية، دار محمد، علي تونس، م 2003، م1، ص 117

[6] المصدر نفسه ، ص 91 – 92

- **الخليل:**

منطقة حدودية من مالي وهي منطقة خطيرة (بحكم أن الخليل، مستقرا واستراحة للمهربين بين مالي والجزائر، مع مضمة تسلحه وقلت غيرهم بينهم، في تلك الحدودية المهجورة والخطرة)[1]، فقد ذهب اليها الراوي طمعا في ايجاد مركبا لينقله الى مدينة كيال بمالي وكانت هذه المنطقة موحشة جدا غير أنه ذهب لها رغم التحضيرات والتخويفات التي قال له صعره وتجل هذا في قوله: (خلال جلسة الشاي الصباحية الأخيرة أبلغه . أنه كان يعلم عدم جدوى، تلك التحضيرات والتخويفات التي أوصاه بها)[2]، حيث يعد ذهابه الى الخليل مخاطرة في قوله: (هاهو مخاطرنا ينزل بارض الخليل الرمادية المخيفة، بداله بداية من امره أنها قرية اشباح...)[3] حيث وصفها في قوله: (كل شيء رمادي هنا ..... الخليل الرمادية البيوت الطينو رمادية الإحاطات الرمادية الواسعة المبنية أساسا لتخزين السيارات وسلع التهريب تراب الأرض كذلك، حتى الألبسة من العمائم والعابائات البازان، لم تشذ كثيرا، عن هذا السمياء الرمادي)[4]. فلم يجد مركبا ينقله الى كيدال فرجع إلى المبيت عند عند صهره، فكان وصفه لهذه المنطقة ليعطي للقارئ الذي ليس على دراية بهذه المنطقة فكرة عنها.

- **الطريق:**

يعد مكان انتقال للمارة والمشاة، حيث تختلف الأسباب وقد يكون المار عن الطريق غايته لترويح عن نفس او قضاء الحاجات اليومية وغيرها، ونجد في الرواية أن الكاتب سلك العديد من الطرق التي معضمها وخاصة بلد النيجر ومالي لوعورة مماتها وسنقوم باستخراج بعض الطرق من المتن من بينها:

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 104

[2] المصدر نفسه، ص 104

[3] المصدر نفسه، ص 105

[4] المصدر نفسه، ص 105

- طريق بين طاوة وأقادس:

حيث يقول عنه الكاتب (حتى وصلنا نقطة (طاوة)، نفس الشيء، نزول وصعود ضلت الطريق على ذلك المستوى من التزفيت، خلال المرحلة الأولى من الرحلة (نيامي دوسو)، المشكلة وقعت في المرحلة بين طاوة وأقادس (600 كيلومتر)، طريق منتهي الصلاحية، ربما قد مر على تعبيده أكثر من عقدين من الزمن، مهترئ، مغبر الأرض، خلاصة القول؛ ليس منتهي الصلاحية فحسب، إنما بعدها؟)[1].

- طريق تنزروفت :

طريق سلكه الراوي عند الذهاب الى مالي وهو طريق الموت والهلاك ويتجلى هذا في قوله: (وعورة طريق تنزوفت غير المعبد الذي يتحدث الرواة دائما عن عدد حجم الهملي ممن ضلو طريق وتاهوا موتا مع السراب، في تلك الفيافي المقطوعة من البشر والحيوان والنبات، حتى شاعا في نوادي المهاجرين الأفارقة ومجالسهم؛ أنه طريق الحيف والضياع)[2]

كما يضيف واصفا الطريق المؤدي من تمياوين الى كيدال (افلح مضيف صاحبنا... في العثور على مهرب لتغذية رفقة معاونه يبتغي سوق (كيدال) من شمال مالي، التي تبعد عن تمياوين حوالي 450 كلم عبر طريق وعرة جدا من كثرة الجبال، والالتواءات، فضلا عن الطريق الغير معبدة، والمسننة بالحجارة)[3].

- الشارع :

وهو أحد الأماكن المفتوحة ايضا حيث يعتبر الشارع ممر يمشون فيه الناس ذاهبين لمقصد ما وقد ورد ذكر في الرواية في العديد من صفحات، مثل ذكر لأحد شوارع مدينة ميامي (المفتوحة على الشارع الطيني غير المعبد...)[4]، وقوله : أيضا (كما قد تصادفك في تلك الشوارع ؛ جبال من الخشب المقطع المركون قرب بعض البيوتات)[5].

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 72

[2] المصدر نفسه، ص 90

[3] المصدر نفسه، ص 109

[4] المصدر نفسه ، ص 42

[5] المصدر نفسه، ص 44

وقد كان أيضا شارع النيل المتواجد بالخرطوم قرب الفندق الذي نزل به أحد الاماكن التي كان يمر بها للذهاب الى أي مكان ويظهر هذا في قوله: (عبر شارع النيل الممتد...)[1].

وقوله أيضا (خرجنا من الفندق، عبر كورنيش شارع النيل...)[2]. تكشف هذه المقاطع السردية على أن الشارع هو المسلك الذي يلتقي فيه كل الأشخاص مختلفة الأجناس لكل واحد منهم وجهته الخاصة.

- **الصحراء :** هي أرض قاحلة واسعة ذات طقس صعب، معادي للحياة النباتية والحيوانية، فالصحراء (فضاء متسع ممتد قليل الامطار لا أنهار فيها ولامياه متوفرة ولا عيون جارية ممتدة متفرق عشبها وشجرها)[3]. كما أنها محفوفة بالأهوال والمخطر وتتجلى دلالة هذا المكان في قوله: (كان من حسن طالعه أن أخذ المقعد الامامي من جانب السائق، وهو موقع مناسب، لمشاهدة صحراء تنزوفت ورصد تضاريسها الموحشة....)[4]، فكان هذا المكان يوحي على الموت والتيه والضياع، غير أنه لابد من المخاطرة وعبوره من أجل غايته المنشودة، وتتجلى دلالة أخرى لهذا المكان في قوله: (الارض رخوة ومستوية، عجلات السيارات المهربين وشاحنات تجار التمر والغنم، ترسم خرائط وخطوط متداخلة على أرض

2- الأماكن المغلقة:

- الأماكن المغلقة:

هي أيضا من الأماكن الرئيسية التي تدور حولها أحداث الرحلة، ويمكن تعريفه بإيجاز، وهو "الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن المغلقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 135

[2] المصدر نفسه، ص 141

[3] محمد صديق عبد الوهاب ، الصحراء في الشعر الجاهلي – بحث مقدم في نيل درجة الدكتوراه في الادب والنقد – ص 17

[4] حاج أحمد الصديق، المصدر السابق، ص 94 - 95

تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[1]، وتعددت الأماكن المغلقة في الرواية وتنوعت بين المقاهي والمكتبات والجامعة والمنازل وغيرها وستطرق فيما يلي إلى بعض الأماكن المغلقة في الرواية التي دارت حولها الأحداث.

- المنازل:

وهو مكان في غاية الأهمية لحياة الانسان، يأوي إليه اتقاء قساوة الطبيعة من حر وقر، وتعدد المنازل التي زارها الكاتب من خلال الرواية كما ونوعا فينتقل من المنازل الفخمة تارة ونلتمس ذلك في قوله، "على أية حال، مسكنه فيلا بيضاء جميلة، قل عنها، تحفة، للسمر هذه الأخيرة داخل إحاطة واسعة، مزانة بالأشجار والورود"[2]، إلى البيوت الطينية والأكواخ تارة أخرى، "من مفارقات نيامي العجيبة، إذ تنبت أكواخ وأعشاش، تدور بتلك المساكن الفارهة، ولا تعجب إذا قلت لك تلتصق بها التصاقا أحيانا"[3]، والتناقض في المنازل وقيمتها هو امتداد للتناقض الحاصل في كل مناحي الحياة في هذه الرحلة.

- المكتبات:

تتبع الأماكن لما لها من أثر كبير في عكس ثقافة وتطور روادها، لتنوع العلوم والمعارف التي تحتويها، وقد كان لها نصيب من الذكر في تحركات الكاتب المختلفة، فينطلق بداية من المكتبات الجزائرية، ويقول: "كان من الوقت متسع لزيارة بعض مكتبات العاصمة، لاسيما مكتبة العالم الثالث قرب البريد المركزي، بشارع العربي بلمهيدي من أجل اقتناء بعض الاصدارات الحديثة في الأدب وحقل التخصص العلمي طبعا"[4]، ولارتباط مدى ثقافة كل شعب بمدى تعلقه بالكتاب نجد أن الكاتب في رحلته للسودان قد توجه لمعرض الكتاب الدولي، قصد الاطلاع على المشهد الثقافي للبلد، فيقول: في اليوم الثاني من زيارتي

---

[1] دجلاء سلمى، خديجة مسعي عون بنية الخطاب السردي في أدب الرحلة من خلال كتاب رحلاتي لبلاد السافانا للحاج الصديق أحمد، مذكرة ماستر كلية الآداب واللغات جامعة الشهيد حمة لحصر الوادي، 2020-2021، ص 31

[2] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 51

[3] المصدر نفسه ، ص 52 – 53

[4] المصدر نفسه ، ص 23

للخرطوم، قصدت معرض الكتاب الدولي برفقة الصديق مهند دائما، وهي فرصة مواتية للاطلاع على المشهد الثقافي السوداني"[1].

- **المطار:**

هو كذلك من الأماكن المغلقة لكن الغرض منه السفر عبر الطائرة ولأن كاتبنا كثير الترحال في الرواية، فلابد من مروره على أكثر من مطار ليسرد التفاوت بين كبر وخدمات كل مطار من المطارات التي سافر عبرها، فينطلق من مطار الجزائر الدولي، ويسرد بعض إجراءات السفر المعهودة عبر المطارات، فيقول: "المهم أتممنا جميع الطقوس السفرية المعهودة في المطارات الدولية من دمع الجوازات، وختم تاريخ خروجها، والتحقق الدقيق من هوية صاحبها"[2] ، وبالعودة إلى التفاوت بين المطارات يبرز الكاتب هذا الاختلاف بين المطارات ويقسمها بين المتواضع إلى الكبير، مرورا بالمتوسط، فيقول: "المطار متواضع نوعا ما، ليس بتلك الملاحة الجوية الكبيرة، بميناء القاهرة الدولي، أو المتوسطة بمطار الجزائر الدولي، لكن في كل الأحوال، ليس كما مطار نيامي الدولي المتواضع جدا"[3].

- **الجامعة:**

هي مرفق من مرافق التعليم، من خلالها يتخصص الطلبة، في الفترة النهائية قبل التوجه إلى الانتاج والشغل، ولأن كاتبنا باحث ومحاضر جامعي، لابد من أن تكون الجامعة ضمن محطاته في الرواية، وهذا ما تجده من خلال إبداء رأيه في جامعة نيامي وتواضعها ومصادر تمويلها في قوله: "على أية حال، هي جامعة متواضعة، تعتمد في ميزانيتها وإدارة أحوالها، على المساعدات والهبات، لاسيما الخليجية منها"[4]، ونظرا لارتباط كاتبنا الشديد بالجامعة والمحاضرات، كان يطلب منه في كل محطة إلقاء محاضرات، كما يقول: "الليلة الأولى بالحي الجامعي المتواضع في ساي، طلب مني الأستاذ السوداني، إلقاء محاضرة

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 142

[2] المصدر نفسه ، ص 24

[3] المصدر نفسه ، ص 133

[4] المصدر نفسه ، ص 79

بمسجد الطلبة"[1] ، ولم يكتفي بذلك بل ألقى محاضرة أخرى في كلية البنات بنيامي، فيقول: ألقيت بهذه الأخيرة محاضرة أخرى في التخصص أيضا"[2].

- الفندق:

مكان مغلق يأوي إليه قاصدوه للمكوث به لوقت محدد بأجر معلوم، وأكثر ما يقصده المسافرون، وبما أن رحالتنا يعتمد على التنقل بالدرجة الأولى، كان لزاما عليه أن يقيم فيها لبعض الوقت، وبروي هنا عن مبيته في فندق عند ذهابه إلى السودان فيقول: "توجهت بدا سيارة الهيئة الراعية نحو فندق كورال (الهيلتون سابقا)، المطل على مقر النيل، وهو من أقدم فنادق الخرطوم وأفخمها، حيث كان هذا الأخير، طيلة العقود الماضية، محل إقامة الرؤساء والوفود الرسمية "[3]، وتلتمس كثرة ارتياده الفنادق، في رحلته إلى السودان حصرا، لقلة معارفه عكس رحلته إلى نيامي، كما عبر عن استيائه من مواعيد الطعام وبالضبط تأخير وجبة الغداء، في قوله: "عدنا بعدها إلى الفندق في حدود الساعة الخامسة مساء، وقد استغربت تأخير أهل الخرطوم للغداء، بحيث لا تقوى على تناول العشاء، وهو ما كان معي بالفعل، فاعتذرت للمنظمين من اعفائي لوجبة العشاء، كوني شعرت بامتلاء عند الغروب "[4].

- الخيمة:

وهي عبارة عن بيت من الشعر أو الوبر للنصب على وتد، مثبتة على الأرض، سهلة البناء والتنقل، تناسب في الأساس البدو الرحل، وهواة التخييم خاصة الصحراء، ويسرد الكاتب عن عزلة ساكنيها وبعدهم عن رموز الحضارة فيقول: "من المؤكد أن نبأ قدومه للخيام قد سبقه، بواسطة هاتف الثريا، فتلك الخيام المعزولة حفزت أحفاد الشيخ باي"[5]، ورغم افتقار ساكن الخيمة إلى كل متطلبات التمدن، إلا أنها لا تكبح باحث العلم، فيقول: "على أية حال، لم يكترث ، صاحبنا، لا قليلا ولا كثيرا، من انعدام أسباب التمدن التي ألفها خلال

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 80

[2] المصدر نفسه ، ص 81

[3] المصدر نفسه ، ص 134

[4] المصدر نفسه ، ص 140

[5] المصدر نفسه ، ص 116

عشرين يوما قضاها عاكفا في الخيمة، يقلب مخطوطات الشيخ سيدي حم، وشيخه السيد باي"[1]، وضروريات الترحال تحتم محدودية أنواع الطعام، التي يحملونها، فيصفها في قوله: "لا تسأله عن الأطعمة والأشربة المعروفة بتلك الحلات والخيام، لسبب بسيط، قلة أنواعها وتشابهها، فأما أولها، من جهة الطعام، فلا يعدو، أرزا، أو معكرونة، أو عصيدة، أو ثقلة، أو مخفيا وفقط"[2]، وهذا ما يعكس صعوبة حياة أهل الخيام والبدو فبالإضافة إلى انعدام ضروريات التمدن هناك صعوبة التنقل والاتصال، يضاف إليه محدودية أنواع الطعام المتوفرة.

- مركزية الصحراء.

الصحراء، تلك البقعة العذراء، ومد البحر الذي لم ترض أمواجه بغير الذهب لونا لها، كانت ولا تزال مصدر إلهام لا ينضب للشعراء والكتاب، الباحثين عن الاختلاف، المبتعدين عن رتابة التمدن المملة، سميت بالصحراء ونعتت بالبيداء، وغيرهما الكثير، كل يسميها بقدر تعلقه، وبقدر ما تمنحه بيئتها من مساحات أرحب للخيال، وصرحا أكبر للتأمل الفلسفي، ظلت الصحراء طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوي أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين، كما كانت مسرحا للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم"[3].

والكتابة حول موضوع الصحراء، لم تقتصر على القدماء بل لازمت الكتاب والشعراء على مر العصور، ولعل الصديق حاج أحمد، كاتب رواية "رحلاتي لبلاد السافانا" واحد منهم، وينعكس ذلك في اختياره لها ميدانا للترحل، والبحث عكس سواد الباحثين والأدباء، ممن اختاروا السهولة في كتاباتهم.

وركز في رحلاته إلى الصحراء الكبرى، والتي تعرف أيضا بمنطقة الساحل، على استكشاف البيئة الصحراوية، فبدأها من النيجر مرورا بمالي وصولا إلى السودان، ثلاث دول

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 118

[2] المصدر نفسه ، ص 122

[3] صلاح صالح ، الرواية العربية والصحراء ن وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 1996 ، ص 35

تكاد تشبه بعضها في كل شيء، من غياب التنمية إلى صعوبة الحياة رغم الرغبة الجامحة لساكنيها في حياة أفضل، حياة حرمهم منها حكام أثروا خدمة المستعمر القديم على خدمة أوطانهم، هذا الأخير برع كعادته في إقناعهم، بمحدودية تفكيرهم وقلة حيلتهم لمجاراة الرجل الأبيض في الذكاء والتطور، بل وانتظار ما يجود به عليهم من معونات لا تعادل جزء يسيرا مما نهب وينهب من أوطانهم، هي نغمة قديمة متجددة لا يريد المستعمر أن يمل سردها خدمة لمصالحه.

يروي الكاتب بكل قهر في ثنايا روايته كل جراح وآلام ساكني هذه البقعة البائسة من الأرض، دراه في البداية يلوم عزوف السرديات العربية عن الكتابة والبحث حولها، فيقول: "لا جدال أن السرديات العربية – غفر الله لنا ولها – أهملت الجوار الجغرافي الافريقي عموما، سواء تعلق الأمر، بمنطقة الساحل، التي يصطلح عليها أحيانا، الجزء الشمالي للسافانا"[1]، ويبرر هذا العزوف في قوله : " في الحقيقة قد تعتصم إلى مبررين أساسيين، في تفسير هذا الهجران المريب، تعتقد أنهما على علاقة غرامية، بأسباب هذا المذكر، أحدهما ، دوخة المنظومة التربوية العربية، في شعاع سنا الشمال من كوكب الأرض، ثانيهما، نظرة التعالي والنوبية، التي يضعها الكاتب العربي غالبا بينه وبين مولاتنا إفريقيا"[2]، كما يلوم بحرقة تلك اللوبيات التي تعكف بلا كلل على تهميش البحث حول كل ما يخص الصحراء والتقليل من شأنه، ونعتها دوما بالبؤس والحروب والأوبئة، "ما هي إلا بؤر للبؤس، والحروب الأهلية، والأوبئة، أو قل الموت فذاك أبلغ بهذه الأوصاف المرعبة"[3].

ولأن الرحلة بدأت من النيجر، ستبدأ منها مبرزين الرسائل التي ضمنها الكاتب بين سطور روايته، وتبدأ أولى الرسائل في أول جملة، فيقول : إذا ساقتك الأقدار ، في رمزية أن السفر إليها ليس رغبة، وإنما إذا أرغمت على زيارتها، وهذا دليل على النظرة السلبية التي رسمها الإعلام غفر الله له عنها، ويردف بعدها مبينا بعض النصائح لزائريها المحتملين، بل

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 9

[2] المصدر نفسه ، ص 9

[3] المصدر نفسه ، ص 10

قل منفرات بدل نصائح، حين يقول : إياك أن تزورها"[1]، وقصده هنا تبيان الواقع لا أكثر، ويحكي واقعها في نقطتين: "الأولى؛ حر قائظ واقطاع الكهرباء بها مقرف جدا، الثانية؛ أمطارها الغزيرة .. وجلالة البعوض"[2]، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على انعدام تام للتنمية في البلد، وفساد من حكموه، الذين لم يكتفوا بعدم توفير الكهرباء للسكان، بل وبغصوا نومهم البائس بأصوات محركات مولداتهم الكهربائية، "مع اختلاطها بأصوات المحركات الكهربائية المولدة الصغيرة والمتوسطة، عند أثرياء هذه البلدة"[3]، أثرياء لم يرو وطنهم سوى أداة ربح لا أكثر، وخدمة مصالح الأعداء ، والفساد عندهم سنة مؤكدة، فيقول في ذلك: "التي اعتنى أولادها، ونالوا الدرجات العلا بالخارج فأمسوا وزراء وسفراء وضباطا سامين، اتخذوا من نيامي مستقرا ومقاما، بحكم مناصبهم السامية، ومن ثمة التراخي بعد التقاعد، حيث اليد مملوءة بالرشوة"[4].

وتنغيص حياة الفقراء لم يقتصر على الحكام فقط، بل استشرى لدى كل من وجد فسحة من المسؤولية تمنحه ما تيسر من رشوة يضاعف بها ،راتبه حتى الموظفون لدى شركات الكهرباء، لم يرحموا حين تمكنوا، "في الحقيقة هؤلاء العمال والموظفون، لا يفعلون ذلك منافحة للشركة وسؤال الضمير ؛ بل لأخذ الرشوة اليسيرة من الزبون"[5]، سكان هذه البلاد طيبون رغم بؤسهم، تشعرك حالهم بأنك أغنى الناس، "الناس هنا بسطاء ، طيبون، متسامحون، فبحكم كونك سائحا معك الدولار أو اليورو.. قلت ستجد نفسك عنيا، بالنظر للبنية الاجتماعية الهشة، وخيبة الجيوب والبيوت، لما يؤكل ويلبس"[6].

بعد أن تحالف أعداء هذا البلد وحكامه في سبيل نهبه وإفقار أهله، جادوا عليهم ببعض ذل المنظمات الأجنبية، التي أمست وصيا على هذا الشعب، وأنا موقن وأنت تتجول

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 17

[2] المصدر نفسه ، ص 17

[3] المصدر نفسه ، ص 18

[4] المصدر نفسه ، ص 18 – 19

[5] المصدر نفسه ، ص 19

[6] المصدر نفسه ، ص 20

في نيامي، خلال أيامك الأولى من أول زيارة ستكتشف مدى زراعة منظمات الإغاثة والإعانات الانسانية، لا سيما الخليجية والغربية"[1].

وكل ما سبق لا يعدو أن يكون جزء يسيرا مما حاول الكتاب تبيانه لحال وبؤس سكان مدينة نيامي في دولة النيجر ، ورغم محاولته إبراز بعض بصيص حياة، مثل حفلات الزواج التي حضرها، وبعض العمران المتناسق الذي يخص طبقة الأغنياء، إلا أنه شخص ذلك بذكر بيوت القصدير والطوب للفقراء، هذا هو مختصر حال نيامي التي تشبه إلى حد بعيد ما سيلي ذكره من مدن.

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 34

ثالثا: صورة الزمن في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا".

1- المفارقات الزمنية:

أ. **الاستباق** : هو (استشراف للمستقبل، حيث تذكر الاحداث قبل الزمن الذي يفترض أنها ستقع فيه، أي هو حكي شيء قبل وقوعه والاستشراف تقنية سردية تعكس ما يختلج في نفس الشخصية من خوف أو أمل أو تطلع أو هدف أو أمنية أو توقع أو حلم أو رغبة.... فهي تقنية تعبر عن تطلعات مستقبلية مقارنة مع الحاضر)[1].

ومن المقاطع السردية التي توضح هذه المفارقة الزمنية (الاستباق) قول الراوي في سرده لرحلته الى النيجر (اذا ساقتك الأقدار لزيارة النيجر ...)[2]، تكون دلالة هذا المقطع من تنبيه، الاشخاص الذين يقصدون زيارة النيجر من المستقبل.

وقوله أيضا : إن الشخص اذا كان لديه بعض المال سيجد نفسه غنيا يظهر في قوله: (الناس هنا بسطاء، طيبون، متسامحون فبحكم كونك ، سائحا، معك الدولار أو اليورو، أو القضة كما لسان البيضان هنا. قلت ستجد نفسك غنيا)[3].

وفي استشرافه لوجود مراكب تؤدي الى الخليل يقول (بعد ما لاحظ عليه ذلك القنط، أن المراكب قد توجد بشكل قليل في منطقة الخليل الحدودية من مالي؛ لكنه رغم هذا، رغب اليه البقاء والانتظار بالبرج، بحكم أن الخليل مستقر واستراحة للمهربين.... خلال جلسة الشاي الصباحية الأخيرة، أبلغه صهره، أنه كان يعلم عدم جدوى تلك التحذيرات والتخويفات، التي أوصاه بها ...ماذهب اليه الصهر التواتي، يتوافق مع ما قاله صاحبنا في نفسه سرا كل شيء يهون... الى مغني)[4]، فدلالة هذا المقطع يكمن في توقع الصهر اصرار الراوي

[1] سيزا قاسم ، بناء الزمن الروائي ، مجلة الآداب عدد 05 ، عرض وتقديم الأستاذ محمد العيد تاورته ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة منتوري قسنطينة ، ص 3

[2] المصدر نفسه ، ص 17

[3] المصدر نفسه ، ص 20

[4] المصدر نفسه ، ص 104

للذهاب الى مغنمه رغم الصعوبات، حيث قال ايضا هذا ما حصل بالضبط، اصر صاحبا على الذهاب فذهب. نحو الخليل...)[1].

وتتجلى دلالة أخرى استباقيه في قوله: (أغلب الظن أنه على علم مسبق، بعدم عثورهم على مركب الى هنالك .. لذلك عاد ليحمله...)[2]، فدل هذا المقطع على عدم وجودهم لمراكب تنقلهم إلى مقاصدهم.

ب- الاسترجاع:

وهو الرجوع بالسرد الى الزمن الماضي أو هو تحويل اتجاه الزمن من الأني او الحاضر الى الماضي من خلال استعارة الذكريات الماضية لأجل ربط الحدث الأني بما جرى في الماضي[3].

ولقد توفرت هذه المفارقة الزمنية (الاستذكار) في الرواية بكثرة وبذلك تكون هذه الأخيرة (بمثابة القلب النابض الذي يضمن عملية التواصل بين النص والكاتب)[4].

ومن هاته الاسترجاعات نذكر قوله: (ها أنا أعود بك الى ذلك المظهر الشاذ، الذي جنبك الفضول لمعرفته، المتعلق بأكواخ القش والزنك، واعتمار البشر بها نهارا وليلا... يضيف مجيبي دائما أن تلك الأماكن التي وفد منها، غاية في الفقر...)[5]، حيث يعود بالزمن ليخبرنا عن قساوة العيش بأكواخ القش والزنك.

يقول في هذا المقطع (ربما استقرى في ذاكرتي اسم السودان باكرا، حينها ارتبط هذا الاسم حصرا بتجارنا القصرنا الطيني الذين كانوا يمارسون التجارة برا، نحوى دولتي مالي والنيجر...)[6]، فنجده يرجع بالزمن الى الماضي ليبين لنا مفهوم السودان الطفولي، حتى ان هذه الدلالة تتضح في قوله: (كنا نسمع من حديث الكبار، أن خالي محمد، أو المشتة

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 104

[2] المصدر نفسه ، ص 106

[3] حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 74

[4] وحيد بن بوعزيز ، حدود التأويل ، قراءة في مشروع أمير توايكو النقدي ، الدار العلابية للعلوم ، الجزائر ، بيروت ، ط1 ، 2008م ، ص 45

[5] حاج أحمد الصديق، المصدر السابق، ص 45

[6] المصدر نفسه ، ص 125

رحمهما الله قد اتى أحدهما من السودان، وذهب الآخر، وذلك هو السودان، في قاموسنا الطفولي وانتهى الامر)[1].

ونجد استرجاع آخر في قوله: (كان لعيد الأضحى من ذلك العام الأزوادي مذاق خاص؛ ارتبط عنده بالأيام التي تلت ذلك العيد، وما جرى من احوال سفرته لشمال مالي برا يومها...)[2] فكان استرجاعا للأحداث التي تلت سفرته الى مالي وما تبعها من مغامرات، وفي قوله: (ماهو يتذكر سؤاله لأمحمد الزايدي جزار أولاد ابراهيم (تيمي)، عن مراكب وطرق الوصول لمبتغاه بتلك الفيافي...)[3]، تتجلى دلالة هذه المفارقة في تذكره عن سؤاله للمراكب التي ستقله الى مقصده، ثم يرجع بنا لزمن مضى ليربط به الاحداث السابقة فيقول (من حسن بخت صاحبنا، أن الشيخ باي بالعالم الفلاني القبلاوي رحمه الله، في وقت سابق من حياته أهداه نسخة لغوية مخطوطة من تأليف الشيخ محمد بن بادي الكنتي، بخط التشريف مولاي أحمد البريشي رحمهما الله أظهرها خلال السنة النظرية، من الماجستير، لشيخه ومشرفه الأستاذ الدكتور الشريف مربيعي أطال الله عمره)[4].

وفي مقطع آخر نجد استذكار اخر وهذا في قوله: (تذكر صاحبنا ماقاله له الزايدي، من اقتصاد النقل، وشح المراكب بعيد العيد مباشرة...)[5].

كما انه حين بات عند صديق طفولته تذكر معه ايام الغربة والمنفى التي تقاسماها قائلا: (المبيت عند صديقه المدرس... هذا الاخير اقتسم معه أيام منفى الغربة...حيث كانا بدرسان بمدرستهما الابتدائية، وسكنا سقفا واحدا هناك، تشاركا الأفراح والأفراح، وسيرهما من بوكزين...مشيا على الأقدام في غوص عروق الرمل وسيوفه، وفي أحسن الأحوال امتطاء ظهر الفرقيسو)[6].

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 125

[2] المصدر نفسه ، ص 85

[3] المصدر نفسه ، ص 87

[4] المصدر نفسه ، ص 87

[5] المصدر نفسه ، ص 90

[6] المصدر نفسه ، ص 91 – 92

ومن المقاطع السردية التي توحي بهذه المفارقة حين التقى في المعرض بالصديق الشخصية السودانية الذي دائما في حديثه يسترجع ماضيه بليبيا لقوله: (الأمر يتعلق بالصديق عيسى جديد...لا يمكنه أن يحدثك عن أمر، دون إستدعاء ماضيه التكليد بليبيا...)[1].

لقد كانت هذه الإسترجاعات أو الإرتدادات إلى الزمن الماضي وما أكثرها في الرواية توضح أفكار الراوي والتأصيل لها، فكانت كاسرة للرتابة الزمنية وذلك بإلقاء الضوء على بعض الأحداث الماضية وتذكير بها.

كما نستنتج مما سبق أن هذه المفارقات الزمنية سعت إلى أحداث خلل في سير زمن سرد الأحداث في الرواية، فكان الإستباق كإعلان أو تمهيد لما سيحدث في المستقبل، واستشراف له وتنوير للقارئ وإعطائه لمحة أو فكرة عما سيحدث نظم بطريقة محكمة لزمن السرد والذي أضاف عليه سمة التشويق، أما الإسترجاع فقد كان هو الآخر شاغلا مكانة واسعة في سرد الأحداث بغية من الراوي للتذكير بتلك الأحداث عن قصد لإعطاء الماضي إستمراريته وتواصل والحضور، فنحن لا نستيطع أن نعي الحاضر وأن نفهمه من غير رجوعنا لتلك الأحداث الماضية.

2- التقنيات الزمنية:

2-1- تسريع السرد :

حيث تشمل هذه التقنية نمطين هما الحذف والخلاصة فهما يقومان بتسريع الزمن السردي للرواية، وسنقوم بذكر هاتين التقنيتين وبداية مع الخلاصة.

أ- **الخلاصة:** (وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل)[2].

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 143

[2] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 76

ومن الأمثلة التي نجدها في الرواية عن هذه التقنية قول الراوي (المهم أتممنا جميع الطقوس السفرية المعهودة في المطارات الدولية...)[1]، والتي قد تستغرق هذه الطقوس ساعات فقام باختزالها في بضع أسطر.

ومثال آخر يكمن في قوله: (نزلنا من الطائرة، قمنا بجميع تلك الإجراءات الروتينية للقادم الأجنبي ولا أكثر عليك في كركرة طقوسها ثانيا)[2].

ونجد خلاصة أخرى في قوله: (سوف لن أسرف عليك في شرح تضاريس بؤس نيامي دائما؛ بل سأعمد إلى بسط بعض محاسن ومفاتن هذه العاصمة الأبدة، المهم ستلحظ بلا ريب، وأنت تتجول في المدينة وضواحيها أن التشجير أمام البنايات والمساكن، حتى البسيطة منها، عادة محكمة في هذا البلد.)[3]، حيث اختزل هنا كل تلك التفاصيل في وصف نيامي وتضاريسها إلى أسطر.

وقوله ايضا (الصالونات عادة مستحكمة في مساكن نيامي، لدى البسطاء والمتوسطين لا أعيد لك استثناء ما على وما سفل فيما ذكر آنفا...)[4]، فهذا المقطع السردي يختزل وصف الراوي للغرف في البيوت النيامية وعاداتهم لكي يتجنب التكرار والإسراف في الحكي لتسريع السرد.

ومن الأمثلة الأخرى التي تتجلى فيها تقنية الخلاصة تذكر قوله: (أعتقد أن المكانين الأولين، أتى ذكرهما في تضاعيف رواية كاماراد ، ولا أعيد)[5]، حيث اختزل الأمكنة المشهورة بالنيجر فلم يريد أن يعيد شرحها وهي سوق الكبيرة ونهرها الشهير وصرحها العلمي فقد فصل فيها في روايته الأخرى كاماراد.

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 24

[2] المصدر نفسه ، ص 29

[3] المصدر نفسه ، ص 35

[4] المصدر نفسه ، ص 43

[5] المصدر نفسه ، ص 79

ومن الأمثلة الأخرى قوله: (ألقيت بهذه الأخيرة محاضرة في التخصص ايضا...)[1]، فهو لم يخبرنا بتفاصيل المحاضرة التي ألقاها في كلية البنات فإكتفى بذكرها فقط.

ونجد في قوله (لا يمكنني سرد يومياتي النيامية ، سواء في الرحلة الأولى أو الثانية للنيجر...)[2]، ولعدم قدرته ذكر يومياته النيامية، وتفاصيل رحلته للنيجر فاختزلها في أسطر الجزء الأول من الرواية لرحلته للنيجر.

ومن أمثلة الخلاصة سرده (المهم شيئا فشيئا، بدأت أعي حقيقة ذلك، كون الأمر يتعلق، بحضارة بلاد الكوشية، التي قامت على ضفاف النيل...)[3]، فالراوي لم يذكر بالتفصيل المرحل التي مربها حتى أصبح يعي مفهوم السودان فاختزلها في قوله: شيئا فشيئا.

ب- الحذف : يعد تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد، فإذا كانت الخلاصة اختزال أحداث جرت في سنوات أو ساعات أو أشهر إلى صفحات أو أسطر فإن الحذف هو قطعها حيث يكتفي فيها الراوي بإخبارنا أن سنوات أو شهور قد مرت من عمر شخصياته من دون أن يخبر عن تفاصيل الأحداث في السنين، وهذا عن طريق إلغاء زمنها بأقل إشارة أو من دون إشارة.

يعرفه محمد عزام في "شعرية الخطاب السردي" وهو (أن يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها مكتفيا بإخبارنا أن سنوات أو شهورا قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصل أحداثها فالزمن على مستوى الوقائع طويل لسنوات أو شهورا، ولكنه على مستوى القول صفر)[4].

ومن أمثلة الحذف نجد قوله: نزلت المطار الداخلي منه بعد ثلاث ساعات إلا ربع الساعة من الطيران، عبر طائرة بوينغ التابعة للخطوط الجوية الجزائرية...)، ويتضمن هذا

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 81

[2] المصدر نفسه ، ص 81

[3] المصدر نفسه ، ص 127

[4] محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، دراسة من منشورات اتحاد التاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005م ، ص 113

السباق حذف لكثير من الأحداث التي جرت خلال هاته الساعات ولا يستطيع أي كان معرفة الأحداث التي جرت خلال تلك المدة لأنه قفز عنها ولم يذكرها.

ومن الأمثلة الأخرى قوله : (الليل ، ساعتها مر منه زمن طويل، أخاله الثلث الأخير...)[1] ، فهو لم يذكر ما جرى من أحداث خلال تلك المدة الزمنية الطويلة في تلك الليلة.

وقوله: (الحق أقول ليس بتلك الصورة اللاواقعية العبثية، التي وقفت عليها بنيامي خصوصا والنيجر عموما، خلال زيارتي الأولى ربيع سنة 2014، أو الثانية صيف 2019...)[2]، فنجده قد قفز عن الاحداث التي مر بها في زيارته بهذا الزمن واكتفى بذكره فقط.

يتجلى في قوله: (بعيد المغرب مباشرة، امتطينا سيارة سيتو الخضراء الداكنة...)[3]، فحذف المارد الأحداث التي صارت في هذا الزمن . وفي قول آخر (بوضفر... لي به معرفة سابقة بأدرار، صادف هذه الأخير، وجودي بذلك المجلس المسائي، خلال أيامي الأخيرة، قبل الرجوع للديار)[4]، نرى أنه حذف الكثير من الأحداث، فاكتفى بالتصريح بها دون اللجوء الى التفصيل فيها. وهذا مقطع سردي آخر يوضح الحذف قائلا: (وصلنا أوليت، بعد رحلة صعبة، بطريق غير معبدة...)[5]، فحذف الأحداث التي جرت معهم خلال هذه الرحلة وتظهر وتظهر في قوله: (بعد زمن طويل من وعود نفسه الحالمة من قدوم إحدى التيوتات، السياحية أو النفعية فجأة، وحمله على ظهرها حتى غدت أمانيه صحراء، لاسيما مع إقتراب حروب شمس الشتاء إلى وكرها)[6]، ونرى أن السارد قام بحذف الوقائع التي حصلت له خلال انتظاره لأحد المراكب.

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 30

[2] المصدر نفسه ، ص 37

[3] المصدر نفسه ، ص 51

[4] المصدر نفسه ، ص 66

[5] المصدر نفسه ، ص 73

[6] المصدر نفسه ، ص 91

وكذلك نجد هذا المقطع (بعد زمن اربع ساعات من السير أو زيادة، توقف الموكب في ثلثها الأخير عند أهل خيام جوار الطريق سقوهم في إناء خشبي مغروف،)[1].

فهذا السياق الحكائي يتضمن حذف لذكر الأحداث التي جرت خلال المدة التي استغرقوها في سفرتهم هاته.

كما يوضح هذا المقطع السردي (ربما في تلك المدة، شاع في قاموس التلاميذ الداخليين، الوافدين من القصور الطينية البعيدة من الولاية نعت بلد هذا الأستاذ، بالسودان المصري...)[2]، حذف لأحداث كثيرة، عاشها السارد في أيام دراسته مرحلة الثانوية.

قوله: (خريف 2017 دعيت من طرف الأمانة العامة لمجلس الشباب العربي الإفريقي...)[3]، حذف السارد هنا أحداث جرت في هذا الزمن وقفز عنها دون تفصيل اوذكر احداثها والتطرق لها.

نستنتج أن تقنية التلخيص والحذف أحد تقنيات تسريع السرد، وقد أجاد الروائي حاج احمد في إستخدامهما ببراعة وبها إجتاز السارد أحداث لاداعي لذكرها، محافظا بها على تلاحم السرد الروائي وإظفاء مسحة جمالية عليه.

3-2- تبطيئ السرد:

يلجأ الروائي في بعض الأحيان عند تقديم مسار الزمني للمادة المحكية والمقدمة، أن يتمهل في عرضها والاستغراق الزمني فيها، حيث يمتد هذا الأخير على مساحة الحكي فيعتمد على تقنيتين وهما الوصف غير أننا لن نذكر هذه التقنية لأننا درسناها في اللغة ومستوياتها، وهنا سنحاول دراسة تقنية المشهد الحواري.

أ. المشهد:

وهو عند جيرار جينيت (حواري في أغلب الأحيان، وهو تحقيق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا حرفيا)[4].

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 107

[2] المصدر نفسه ، ص 127

[3] المصدر نفسه ، ص 128

[4] جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، (بحث في المنهج) تر : محمد معت ، صم عبد الجليل الازدي واخرون ، المشروع القومي للترجمة ، ط2 ، 1997 ص 108

وأما عند حميد لحمداني هو(المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، أن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الإستغراق)[1].

وقد شغلت هذه التقنية حيزا لا بأس به في الرواية كباقي التقنيات الزمنية الأخرى، وسنقوم برصد بعض المشاهد الحوارية في هذا المتن:

يظهر مشهد حواري في قول الراوي مع نفسه قائلا: (لم أعبأ كثيرا بسؤال كيف هي نيامي؟ وكيف أدخلها؟ بحكم زيارتي السابقة ومعرفتي لدروبها ...)[2].

وهذا المقطع السردي يظهر فيه مشهد حواري دار بين الراوي وبائع الشرائح الهاتفية الذي التقى به خارج المطار قوله (بعد مفاوضات عسيرة، شاركني إياها، رجل مستيني.. توصلنا أخيرا بعد عنت كبير، إلى سعر مقبول لدى الجميع، سألته عن رمز الإدخال والتفعيل دونما يسألني ، أخذ الهاتف النقال من يدي، وفتحه بطريقة احترافية، فعل الشريحة، أعاد لي جوالي)[3].

ونجد مثال آخر للمشهد في قوله: (من حسن طالعي أن الدكتور الإسحاقي رد على الهاتف... كان كلامه في البداية، متهدجا خافتا ... حمد لي على السلامه، بصوته الهادئ دائما، دونما يسألني، طلب مني الإنتظار، وأنه سوف يأتي حالا)[4]، حيث كان المشهد هنا بين الراوي والدكتور الاسحاقي، الذي بعد هذا الحوار نقله معه لمنزله فقال (بعد مدة ليست بالطويلة، طلع علي الأستاذ الوقور ...حياني بحرارة، أول ماقلت له؛ هذا بلد غريب!! انفجر في ضحكة خفيفة، لا تخرج عن هدوئه دائما.)[5].

[1] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 78

[2] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 21

[3] المصدر نفسه ، ص 31

[4] المصدر نفسه ، ص 32

[5] المصدر نفسه ، 32

ونجد مشهد حواري دار بين الرواي واحد الباعة في أحد الأحياء الشعبية في نيامي (تكاثر البوتيكات التجارية البسيطة.. سألت بائعا بإحدها عن هذا التكاثر المفضوح، للدكاكين الشعبية البسيطة، أجابني محدثي، أنك تستطيع فتح محل صغير، برأس مال مئة ألف يورو فرنك صفا...)[1].

ونذكر كذلك قوله: (قلت حمدي الكنتي هذا، خمسيني...حكى لي هذا الأخيرذات يوم، عندما كنا نسير بهذه الاخيرة، نحو قلب المدينة وتعطلت، قال بلهجة أقرب للتوانية؛ (قال الورقلي اللي ماتبغيه بيع ليه الفيراي ولا هديه ليه..)[2]، فلمشهد جرى بين الراوي بطل الرواية دائما وصديقه حمدي الكنتي عند سيرهم بالسيارة متجهين للمدينة.

والحوار الذي دار بين الراوي والقارئ فيقول (ربما قد تتسأل، وقد تكون محقا الماذا لم أقيم عند الخليل أبا أحمد....كما أقمت عنده في الرحلة الأولى لنيامي؟ الجواب يسير ؛ أن مسكن الصديق الدمة .. كان ورشة للترميم وإضافة بعض الغرف...)[3].

وفي سياق آخر يقول (عندما طلب مني الدكتور الإسحاقي، الذي يعتزم فتح جامعة دولية باسم المغيلي في نيامي كما أسلفت أن أنبه، بادي إلى ضرورة الوقوف معه ماديا ومعنويا،... فعلت، حيث قلت بالحرف البادي مانصه: لا أطلب منك شيئا يابادي؛ غير أن تقف مع الإسحاقي، في فتح جامعة المغيلي.. طمأنني بادي، من أنه سيعمل جاهدا على تحقيق هذا المطلب العلمي)[4]، فهذا الحوار دار بين الراوي والدكتور الإسحاقي ثم مع الراوي وبادي لأجل أن يقف بادي مع الإسحاقي لفتح جامعة بنيامي فكان الراوي الوسيط لإقناع بادي.

ومن المشاهد الحوارية هو حوار الراوي مع نفسه قائلا: (دخل في حوار ذاتي عميق مرة أخرى؛ (الناس تخشى سير تنزروفت نهارا، فكيف بمولانا الطارقي السائق، يعتزم السير بنا

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 36

[2] المصدر نفسه ، ص 47

[3] المصدر نفسه ، ص 59

[4] المصدر نفسه ، ص 78

فيها ليلا؟..)[1]، حيث كان الحوار الذاتي سببه خطورة المكان، غير أنه لم يبقى هذا الحوار ذاتي لأنه سأل رب الرحلة عن هذا التساؤل الداخلي قائلا: (المهم انطلقو كما خطط السائق، لم يستطع كتم سؤاله الذاتي، حتى التفت ،شمالا لقائد الرحلة ... بسط له حيرته، تبسم الطارقي خلف لثامه الكاكي... قال له رب الرحلة الناس يهتدون بالأرض، ونحن الطوارق وأهل الخبرة بالصحاري، نهتدي بالنجوم.)[2].

من خلال هذه المقاطع السردية الحوارية، نرى أن الراوي وظفها لكسر الرتابة السردية وتبطئته، كما قامت بكشف ما يختلج نفس الشخصية البطلة مع نفسها والتعبير عن رؤاها إتجاه ما عاشه من أحداث في رحلاته، فلولا هذه المشاهد الحوارية ما كنا لنعلم ما يدور في نفس الراوي، كما أقدمت القارئ وجعلته يبدو وكأنه مشارك في هذه الرحلات.

رابعا: صور الشخصيات في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا".

ان الشخصيات الرئيسية ونظرا للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية فعليها نعتمد حيث تحاول فهم مضمون العمل الروائي بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محددة اذا ما قورنت بأدوار شخصيات التي تظهر في سياق شخصيات او احداث او مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة اقل تعقيدا وغمضا عن الشخصيات الرئيسية حيث ترسم على نحو مسطحي حيث بل تحظى باهتمام السارد وفي شكل بنودها السردي وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من الجوانب الانسانية.

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
– معقدة	– مسطحة
– مركبة	– أحادية
– متغيرة	– ثابتة
– دينامية	– سالمة
– غامضة	– واضحة

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 98

[2] المصدر نفسه ، ص 98 – 99

– لها قدرة على الادهاش والاقناع – تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي – تتأثر بالاهتمام – يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها	– ليست لها جاذبية – تقوم بدور تابع عرض لا يغيره مجرى الحكي – لا أهمية لها – لا تؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

1– الشخصيات الرئيسية في الرواية:

– الراوي:

يشكل الراوي واحدا من اهم العناصر في العمل السردي فهو خالق العمل السردي وهو المتحكم في العلاقات التي تربط بين مكوناته فالمادة المكانية بل تقدم من منظور ما هو منظور الراوي مما يعني ادراكنا للمادة المكانية هو إدراك مباشر يقدمه كائن وسيك وهو الراوي بين المروي له والعالم المكاني[1].

يقصد بالراوي ذلك الشخصية الشخص الذي يقوم بالسرد ويكون شخصا في السرد وهناك على الاقل ساندا واحدا في السرد وما اقل في مستوة السردي نفسه مع المسرود له الذي يلقي كلامه وفي السرد ما قد يكون هناك عدة ساردين لعدة سرود واهم المسرود واحد بذاته دو درجة تربية الراوي من احداث قصته او بحثه تؤثر تأثيرا كثيرا في زاوية النظر اليها في تتحد وهو بيته من خلال موقع الراوي وزاوية نظره ومدخلا لسرد ومن دون ناوي ولا يشترط ان يحصل اسما معينا كباقي الشخوص المكانية الاخرى ويكفي فقط ان يشلع بصوت مشبوع من احداث مرويته.

– بعد الراوي وسيلة او تقنية فنية فهو اذن تقنية من تقنيات السرد الذي يستخدمها الكاتب ليكشف عالم قصته فهو اذن نفسه المؤلف المادي من تجل ادخال صوت لساني يضطلع بمهنة كبرى وهي صيغة السرد في الراوي..... تقنية الشخص..... فضاء القصة التي يرويها وهذا الصوت لا يتجسد الا من خلال ملحوظه ويتستر وراءه المؤلف المادي

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 59

الكاتب من اجل تقديم عمله الأدبي فهو الذي يبين السرد في الاحداث شعور ووصف في الامان وتقدين للاشخاص المكانية وتنقل قدارها وكلامها ... الخ[1]

كما انه مسؤول ايضا عما ينظم في المستوى من المستويات الفنية كالحذف والاسترجاع والانساق والرسائل المذكرات

كما يتغير الراوي ويتعدد كما تعدد وجهة نظر وتغيير وتفسير ونقد الرواة ولقد كان تفسير المؤلف المادي تشابها للشخص الواقعي فان الشخص الراوي يشبه الشخصية الخيالية التي لا اسم لها ولا شي يحل لها في الخطاب السردي سوى تلك الملفوظات التي يستخدمها الرواية الاحداث وهو يختلف في الشخصية الفردية التي يغلب عليها الضمير والاسم وما نكتبه وما نقوله وما نفكر فيه وقد يختفي الراوي تناما ولاسيما عندما تتكلف الشخصية السردية بالحكي أو عندما تتجاوز مع شخوص أخرى أو عندما تناجي ذاتها فيما يعرف بالمونولوج وتجدر الاشارة الى أنه كلما كان الراوي ظاهرا في بنية الخطاب السردي أصبح السرد أقرب الى فن الاخبار وكلما كان أقل ظهورا بدا النص السردي أقرب الى طبيعته الأدبية الابداعية فالمؤلف المادي في الحالة الأولى يكشف نفسه اذا يمارس دور أحد شخوص قصته، وفي الحالة يبدو أكثر انسجاما مع عالمه الابداعي المتخيل فيعبر عن نفسه من خلال العناصر التي تبدو مستقلة عنه[2].

- الصديق حاج أحمد :

هو شخصية البارزة في الرواية بكثرة إذا يعتبر الروائي مؤلف الرواية شخصية رفيعة هذا الأخير نشأ بالوسط القصوري الطيني الوحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه، فهو شخصية متدينة محب للمطالعة والثقافة العربية الإسلامية، يحضر هذا الروائي في بلاد السافانا بإمتياز لكن ما يلاحظ على أنه يغيب تارة خصيصا في الجزء الثاني رحلته المالي،

[1] نشوتي شوكي رقادة، جامعة 8 ماي 1945 تالمة، مجلة التراث والمعاء صورة آليات أشغال ال، صبغ السردية في أساطير بلاد ما بين النهرين مجموعة ديوان أساطير بلاد ما بين النهرين، ج3، 2018، ص3

[2] المرجع نفسه ، ص 4

ولكن رغم ذلك فهو الشخصية المحورية في الرواية لأن رحلاته هذه واقعية بإمتياز خالية من الخيال[1].

2- الشخصيات الثانوية في الرواية:

- حمدي الكشي:

رجل خمسيني جزائري وطني خدوم محب لوطنه الجزائر مدافع عنها مبررا تغيرات مكانها رغم بعده عنها ولم يحظ حتى بمسكن لائق بتمنراست حيث كان يتاجر ويقيم في سالف هذه بها أكشاش فهو ليس هاجس عيني الجزائر أو وفاء لدم شهدائها الأطهار بل لكونها إستفادت من الربع والمحسوبية ولا يريد أقوله : ا يطمع في الإستزادة. تعرف عليه الراوي من خلال سفرته للنيجر ودله على بيت ابن عمه ا ه الشيخ أبا أحمد الطريق.

- الدكتور عبد المهيمن الإسحاقي:

من قبيلة آل إسحاق، نوي البشرة الحمراء هناك من نسبهم العرب والأشراف فيما نسبهم البعض للتوارق كذلك أناس طيبون مؤنسوا المعشر كرماء سمحون.

أستاذ محترم كان ينوي إنشاء جامعة دولية للدراسات العربية والإسلامية بنيامي تحمل إسم المغيلي[2].

- خالد:

شاب ثلاثيني أحمر هادئ كأبيه جاء درس الهندسة كأبيه بجامعة ابن خلدون بولاية تيارت الجزائر لا يعرف التبسم والضحك احتفالا بمحياه إلا في اوقات قليلة لكنه طيب المعشر جدا بعد طول العشرة به.

- الأطفال الصغار:

هم أطفال فقراء وبؤساء أسمالهم رثة يحترفون قص الأضافر يحملون مقصات بأيديهم أنبوبة صغيرة.

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 29.

[2] المصدر نفسه ، ص 30

- شخصية المرأة المبجلة:

من أصل ننجي التليد بمنطقة دوصوعا منشغلة في التجوال وفي مبادلة الأسواق يتبين صبانهن خلف ظهورهن ويشبهن بإزاء ملتف ويعقدن حزمتين من منتصف المقدمة صفتهن التجوال والبقاء الخلل والشمس.

- المرأة العربية:

امرأة تارقية من البيضاء أو الحمر وهي إمرأة مستريحة مبجلة لا تطبخ لا تغسل لا تكنس لا تخيط هي ملكة جالسة أو متلقية على الفراش تشرف على طقوس الشاي لا تشتغل على أمور الغسيل.[1]

- بيتو الكنتي:

رجل أحد كرماء نيامي خمسيني هادئ حنون ضحاك منهزم بالنتكيت والمفاكهة ومجالسه أهل العلم والثقافة من أثرياء المدينة بنيامي له مجلس مسائي كنتي مرسم بباحة منزله الواسع مسكنه فيلا بيضاء جميلة تتميز هذه الأخيرة داخل إحاطة واسعة مزانة بالأشجار والورود.

- أبا أحمد عمر الدمة:

من آل كنتة عمره يتراوح بين 60 و 70 فكاه مثقف مرموق ذكي حافظة عطار الكلام ساخر شابا ليبياز من العصر الذهبي لاستفزاز القذافي اشتغل هناك بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ورميث مركز جهاد الليبيين، إستفاد صاحبنا من كتبه واحتكاكه بمثقفي ليبيا العالم الذين كانوا يترددون على المركزيين الفئة الأخرى.

- الحاج محمد أسكيا:

ملك من ملوك منغاي زمن العصر الوسيط كانت له أمثلة و محاورات أجابه عليها الشيخ المغيلي إبان رحلته للسودان الغربي.[2]

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 40

[2] المصدر نفسه ، ص 51

- مولاي زيدان:

رجل شريف مثقف ناقدا عند الرعية والرعاة يرجع أصله إلى أرض توات، تقلد منصب القنصل الشرقي سفارة مالي بالنيجر بحكم قدومه في الخمسينيات أو الستينيات من مسقط رأسه أروان بالقرب من تمبكتو كان أجداد هذا الأخير تجار بين توات وتلك الحواضر من طاب لهم المقام هناك واستقروا وتصاهروا مع أهل تلك الخيام.

- أحمد عبدي:

صاحب أكبر شركة من الصين لإستيراد الشاي وتوزيعه في افريقيا رجل في أواخر الكهولة ولربما في المطلع الأولى للشيخوخة لكن آثار السنة عليه قد تطمس ما قد يظهر على أترابه من فعل السنين مقترحة قليلا يضع هذا الأخير على أولية أذفه نظارة طبية بحيث فيه البيضاء لمثة قدم هذا الأخير من قريته رقان التابعة لولايتنا أدرار مارس التجارة المقايضة بداية بمدينة غاو من شمال مالي حتى فاضت تجارته واهتدى أخيرا للتخصص في إستيراد الشاي من شنغهاي عندها فضل الإقامة والإستقرار بنيامي مع زيارة خفيفة وتفقد سريع لتجارته بمسقط رأسه رقان.[1]

عبد الرحمان طرنيف: رجل فاره الطول أحمر عمره بين نهاية 50 أو بداية 60 ثري.

خادم هيوديو : فاقم اللون جدا طويل وظيفته فتح الباب وغلق كما يشرف على فراش الطعام وجلبه

الخادم الآخر : ثلاثيني طويل قليلا لكن نحافته أخرت بطوله يقوم هذا الأخير بمهام سائق البيت.

- أبناء الأستاذ عبد المهيمن :

باسم : جاء خادم مثل شقيقه الأكبر خالد متدين جدا وديع مع براءة صافية.

سلطان: يميل للهزل وعدم الإكثرات والإنضباط لطيف منفتح مع المحيط الإفريقي الثالث ملس صاحب ذوق راق في الغالب يشرف على حلقة الشاي.

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 55 – 56

عبد الباقي: ابن أخ عبد المهيمن الإسحاقي سنه يترواح مابين العشرين، دمت فقيه يعلم النقال وإدخال الشرائح وأورادها كثيرا ما كان يستنجد به في أمور المفاتيح المحلية الشركات الجوال هناك ozange وغيرها.

ابن عم عبد المهمين (محمد) : يترواح سنة من أواسط العشرين غاره نحيف ولربما نحافته أغرت الطول رائق خريج جامعة معربة كثيرا ما شكي له غبن المعتمرين بالنيجر في الوظيفة مقارنة بالفرنكفونيين ضليع في المعلوماتية والوسائط الإلكترونية.

محمد عبد الكريم : عمره من بداية العشرين ممثل رقيق بعيد مهوى القرط بديع صادف وجوده معهم نجاحه في شهادة البكالوريا.

صفاء : ابنة عبد المهيمن آخر العنقود تبلغ من العمر أربع سنوات عنيدة لا سيما عندما تريد هوايتها المفضلة من أبيها فهي هذه الفتاة صاحبة سلطة روحية خفيفة على أبيها وشقيقها القريب منها وائل قليلة المقاومة الأمراض الهشة كتبت هذه الذكية المرحة خب الأسرة والمارين بالبيت ألفت هذه الأخيرة عادة عظيمة عندها بسيطة عند والدها الأمر يتعلق بالفرنك لشراء الحلويات والمشروبات من البوتيكة القريبة من البيت كانت دائما تقول عبارة لجلب الحلوى مولاتنا صفاء (تاشد) بالطارقية وهي تقصد ثمن الحلوى.

عبد اللطيف : يشتغل بالسفارة السعودية بنيامي أربعيني فيما أخمن معتدل القامة قليلا، صفة الإحمرار بادية عليه تلقائي مندفع منافح لفعل الخير كثير التردد على بيت شقيقه أكثر من الآخرين بالمجمل طيب.

الأستاذ زكريا السوداني: أستاذ في مادة الرياضيات طويل شعره كثيف جدا، وسط بين الغرمة والجعد ذكي، مرح.

الموضف السوداني : رجل لطيف في حديثه يبدوا عليه عند ذهاب الشباب وبداية الكهولة.

الصديق الإعلامي أحمد محمد : رجل خمسيني معتدل الطول مع ميل للامتلا، قليلا هادئ أسمر صاحب دعابة.[1]

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 63 – 64

الدكتور حسن عوض : أربعيني مثقف لطيف على دراية بأحوال الشباب العربي الإفريقي من خلال الومضة التي قدمها عن شباب الجزائري[1]

خميسة :

امرأة تارقية جميلة جدا لكن جمالها الفاتن يطمس كهولتها ويجذبها إلى نظرات الشباب. بشرة هذه الأخيرة رملية زاهية مربوعة القد تلتحف قناعا مزر كشاه، يدعى في معجم الجهة بالتاسغنست.

تضع قلادة واسطة عقدها بها خمس أصداف بيضاء تشكل هرما وتعتبر هذه الأخيرة أسطورة من أساطير الخيال الشعبي التارقي، اذ يعتقد التوارق انها تصرف من الحسود كما هو الحال عند بقية الشعوب الذين يرمزون ذلك بأصابع اليد الخمسة.

- الشيخ أحمد ولد بانة الكنتي:

رجل في نهاية الشباب أو بداية الكهولة فاره الطول أنيق فقيه مثقف أوتي كاريزما عجيبة معروف بدياره[2]

- عبد الحميد:

موظف بسلك التربية والتعليم خمسيني عضوي له صوت مميز، تأتي في آخره تارقية حنونة توقظ فيك شيئا من المودة والاحساس اليه محصلة القول الحاج والنقات لغموض به.[3]

بابا أحمد: هو ذلك الذي دعا الى العزوبية في زفافه والعشاء عنده له كاريزما ومثقف نخبوي طموح جدا صاحب رنة مميزة في كلامه.

المداح:

ماهر أربعيني سمرته فاتحة تعتمره ضراعة سماوية فضفاضة تفي أكمامها الواسعة على كيفية وطفق هذا المشعوذ في تعداد مفاخر قليلة كنته والتوجيه بفضل شيوخها العلماء الكرماء كالشيخ بادي بن عمر والشيخ محمد بن بادي وغيرهم.[4]

---

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 133 - 136

[2] المصدر نفسه ، ص 107 - 114

[3] المصدر نفسه ، ص 64 - 65

[4] المصدر نفسه ، ص 66 - 68

كان هذا الأخير ما هو في احصاء شجاعة فرسان كنته الفضلا، لا سيما مناقب القائد بادي ولد حمادي.

ابن عمر الدمة: ذكي مثقف طموح درس بالقاهرة وأنشأ أول جريدة معربة بنيامي، كا سعى لفتح مركز الشيخ سيد المخاطر الكنني للمخطوطات أيضا بنيامي.

الحاج عبد الرحمن:

ولد عابدين الكنني خمسيني فاره الطول قليلا، ملاك ربما يكون أكبر ملاك بهذه الناحية قل عنه ثريا وكفى (المهم أكثر فرح بنا كتيا).

عبد القادر دحاج : رجل ستيني من مدينة أولق جنوب أدرار صاحب صيت ذائع، بديار وخيام الصحراء الكبرى قاطبة صاحب نوادر وطرائف عشاق للسفر والتجوال في البلدان أولد ونشأ عند آخر له الطوارق نواحي كيدال الحالية.[1]

يتكلم الى جانب العربية طبعا الفرنسية، ويتقن اللهجات المحلية الطارقية الحسانية الافريقية.

– **عمر:** شاب في الثلاثينات طموح طيب هو الآخر كثير التردد على نيامي له مصاهرات تجده هاهنا مثقلا بقلادة ثقيلة من معروفه

– **محمود:** ثلاثيني كذلك رجل أعمال له مكتب معلوم لشركته قرب السوق الكبيرة، قلب نيامي لطيف للعمل جاهدا من أجل مساعدتي الادارية بنيامي.[2]

أربعين سمرته نائرة معتدل القامة متلهف لقضايا ماما أفريكا وديع تناولت مداخلته مقاربة في رواية كاماراد فكك النص وأعمل مناهج النقد الأدبي.

د. محمد الزاني : من اليمن خمسيني ليس بالطويل بشرته قصحية مفتوحة دون عناء تلمس في لسانه لهجة أهل اليمن وتيرة صوتهم أمين العلاقات الخارجية للاتحاد العربي للأندية القصة والسرد بالخرطوم.

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 68 – 81

[2] المصدر نفسه ، ص 80 – 82

عفان أحمد حسن: رئيس نادي القصة السوداني مهووس بجواره الافريقي وقضاياً يميل للسواد كثيرا.

مهند رجب الداني شاب في الثلاثين من عمره مكتثر طموح جدا، كاتب ناهض صاحب روايتي (سحرة الضفادع، هزج النيازك).[1]

باسم فرات: رجل خمسيني فيما أعتقد أنيق جدا واسع الاطلاع برفقة زوجته الغربية، هذه الأخيرة مشغولة بالقراءة فقط.

عيسى الجديد: أربعيني مثقف سواد ،زائد أسطوري مجرب للحياة لا يمكنه أن يحدثك عن أمر دون استعادة ماضيه أطلقت عليه لقب الساحر المشعوذ أغرق هذا الوصف رفيقنا مهند في دقائق من الضحك فلبيبا بالنسبة له تشكل نوستوليجيا عميقة معجونة لتجربة الحياتية هناك.[2]

[1] حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، ص 137 – 141

[2] المصدر نفسه ، ص 42

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير ومن خلال "رحلاتي لبلاد السافانا" للحاج أحمد الصديق استوقفنا عند هذه النتائج نذكر أهمها:

يعد أدب الرحلة انفتاحاً ومعرفة عن الآخر، حيث اتخذت من التجربة الشخصية أساساً لوصفها افريقيا، وهذا ما لمسته الدراسة من خلال نموذج "رحلاتي لبلاد السافانا" للحاج أحمد الصديق. وبالتالي فإن هذه الرحلات تفتح آفاق التعاون وتوطد أواصر التواصل بين أبناء هذه المناطق معرفيا واجتماعيا واقتصاديا وتنمويا.

- يعد أدب الرحلة أهم وسيلة لرصد واقع المجتمعات والآخر بصفة عامة.
- إن الأديب حينما يقوم بتشكيل صورة عن مجتمع أو بلد ما فإنه يرنو إلى الكشف عن مواطن القبح والجمال فيه وبالتالي فهو ينطلق من ذاته لتشكيل صورة الآخر.
- تعددت الآراء والأفكار بين الفلاسفة والباحثين في تحديد مصطلح الأنا والآخر، حيث كثرت الآراء والدراسات التي تناولت قضية الأنا والآخر.
- الصورة نتجت من خلال اختلاف الشعوب في العادات والتقاليد وطريقة العيش والتفكير.
- كان لصورة الإفريقي حضور كبير في رحلة الحاج أحمد الصديق بل ذهب إلى أبعد من ذلك وهي صور كثيرة ثقافية واجتماعية... .
- قد تتسم الرحلة بالمعاناة والمشقة في التنقل من مكان إلى آخر، لكن في حقيقة الأمر هي تجديد الطاقة للإنسان وراحة للنفس وزد على ذلك متعة الاكتشاف والمغامرة والمعرفة.
- تميز عمل الحاج أحمد الصديق بعدة خصائص فنية زادت العمل الأدبي جمالاً وجذبا للقارئ حتى أنك عندما تتطلق في بداية قراءة الرحلة حتى تجد نفسك قرأت كم من صفحة دون الشعور بالملل نظراً لعنصر التشويق الذي وظفه الحاج أحمد الصديق في رحلته.
- براعة الحاج أحمد الصديق في تصوير المشاهد والتدقيق في سردها.

فالصورة من أهم القضايا التي فرضت نفسها في الساحة الأدبية والفلسفية وغيرها من المجالات، وهذا ما تعرض له الحاج أحمد الصديق في رحلته لبلاد السافانا حيث وصف ونقل لنا حياة الشعب الإفريقي المهمش وعاداتهم وتقاليدهم ونمط معيشتهم.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **المصادر:**

1. حاج أحمد الصديق، رحلاتي لبلاد السافانا، النيجر، مالي، السودان، الجزائر، منشورات الوطن اليوم، دط، الجزائر، 2019م.

- **المراجع:**

2. ابن النديم أبو الفرج، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، دط، 1978م.

3. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير واخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، 1919م.

4. أميل بديع يعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة و الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج 1.

5. أوريدة عبود، المكان في الق صة الق، صيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية للنفوس تأثرة، عبد الله الركيبي.

6. التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1993، ج2.

7. جلاء سلمى، خديجة مسعي عون بنية الخطاب السردي في أدب الرحلة من خلال كتاب رحلاتي لبلاد السافانا للحاج الصديق أحمد، مذكرة ماستر كلية الآداب واللغات جامعة الشهيد حمة لحضر الوادي، 2020-2021.

8. جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، (بحث في المنهج) تر : محمد معت ، صم عبد الجليل الازدي واخرون ، المشروع القومي للترجمة ، ط2 ، 1997.

9. حافظ صبري ، الحداثة والتجسيد المكاني مجلة ف صول العدد يويو، 1984.

10. حسين فوزي، حديث السندباد القديم، دار المعارف، 1943.

11. حسين محمد فهمي، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، العدد 138، 1989م.

12. خالد زاوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 2005.

13. الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات ابن فضلان أنموذجا، دار السويدي للنشر التوزيع، الإمارات العربية المتحدة أبو ضبي، ط1،2011.

14. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوس بريس، الدار البيضاء، ط1، 1985م، 1405.

15. السليمان محمد الصالح، الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، المغرب، دط، 2000م.

16. سيزا قاسم ، بناء الزمن الروائي ، مجلة الآداب عدد 05 ، عرض وتقديم الأستاذ محمد العيد تاورته ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة منتوري قسنطينة.

17. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994.

18. صلاح صالح ، الرواية العربية والصحراء ن وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 1996.

19. طليمات، غازي مختار، محمد المر وأدب الرحلات متاح على شبكة ARABIC STORY. 21-03-2024.

20. عامر فتحي القراءة في كتاب (الرحلة في الأدب العربي التجنيس و آليات الكتابة وخطاب المتخيل – لصاحبه شعيب حليفي متاح على الشبكة: www.el-bayan.com.

21. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية ال، صورة والدلالة، كلية الآداب، مقوية، دار محمد، علي تونس، م 2003، م1.

22. عبد العزيز التويجري، جريدة الشرق الأوسط، عدد 9806، الإثنين 1 رمضان 1426هـ، 03 أكتوبر 2005.

23. علي كابوس عبد العلي اليزمي: الكتابة الرحلة ورحلة الكتابة – قراءة في الطريق السيار ل ح الحميداني، مجلة علامات، العدد15، 2001م، متاحة على موقع سعيد بنكراد.

24. فهيم محمد حسني، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م.

25. كراتشكو فسكي أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تح: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في الدول العربية، ج1957،1.

26. كليطو عبد الفتاح، الحكاية و التأويل، دراسات في السرد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1997.

27. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، ط1، 1400هـ-1980م.

28. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

29. محمد بزواوي، معجم مصطلحات الادب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، ط1، 2009.

30. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، دراسة من منشورات اتحاد التاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005م.

31. محمد فوزي حمزة، دواوين الشعراء العشرة، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 2007م.

32. المسعودي أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تر: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1964،4، ج 1.

33. مكي محمد الطاهر، الأدب المقارن -أصوله وتطوره ومناهجه-، دار المعارف، القاهرة،ط1، 1987م.

34. ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع هجري)، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط 1،1995م.

35. نشوتي شوكي رقادة، جامعة 8 ماي 1945 تالمة، مجلة التراث والمعاء صورة آليات أشغال ال، صبغ السردية في أساطير بلاد ما بين النهرين مجموعة ديوان أساطير بلاد ما بين النهرين، ج3، 2018.

36. نور تروب فراي، تشريح النقد، تر: محي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، تونس –ليبيا، دط، 1991م.

37. هبا ناصر، صورة الرجل في التخيل النسوي الرواية الخليجية، رسالة ماجيستير، كلية الأدب والعلوم، اشراف حبيب بهروم جامعة قطر، 2013.

38. وحيد بن بوعزيز ، حدود التأويل ، قراءة في مشروع أمير توايكو النقدي ، الدار العلابية للعلوم ، الجزائر ، بيروت ، ط1 ، 2008م.

39. وهب مجدي، معجم مصطلحات الأدب (انجليزي– فرنسي– عربي)، مكتبة لبنان،ط1، 1974م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات	
ثانيا: مفهوم الرحلة	4
1- الرحلة لغة	4
2- الرحلة اصطلاحا	5
ثالثا: مفهوم أدب الرحلات	6
رابعا: أنواع الرحلات	10
1- الرحلة الحقيقية: "الواقعية المباشرة"	10
2- الرحلة الخيالية	12
رابعا: تصنيفات الرحلات	16
خامسا: الآخر في أدب الرحلات	18
الفصل الثاني: صورة افريقيا من خلال كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا	
أولا: التعريف بالروائي والرواية	21
1- التعريف بالزيواني	21
2- قراءة في للرواية	21
ثانيا: تشكيل صور الأماكن المفتوحة والمغلقة في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"	24
1- الأماكن المفتوحة	24
2- الأماكن المغلقة	32
ثالثا: صورة الزمن في رواية "رحلاتي إلى بلاد السافانا"	40

1- المفارقات الزمنية	40
2- التقنيات الزمنية	43
رابعا: صور الشخصيات في "رحلاتي إلى بلاد السافانا"	51
1- الشخصيات الرئيسية في الرواية	51
2- الشخصيات الثانوية في الرواية	53
خاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	64
ملخص	

ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ: "**صورة افريقيا في أدب الرحلة الجزائرية "رحلاتي إلى بلاد السافانا" الزرواني– أنموذجا**"، نحاول من خلاله الوقوف عند صورة افريقيا في كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"، معتمدين على **المنهج الوصفي التحليلي** لأننا بصدد وصف الصور المتضمنة في هذه الرواية وتحليلها وكشف مقاصدها.

قسمنا بحثنا إلى فصلين، مسبوقين بمقدمة، ثم خاتمة.

الفصل الأول المعنون بـ: "**ضبط المفاهيم والمصطلحات**" فضاءا ومكانا للحديث والتعريف المصطلحات من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية لفن الرحلة وأهم أنواعها وتصنيفاتها.

أما **الفصل الثاني** المعنون بـ: "**صورة افريقيا من خلال كتاب "رحلاتي إلى بلاد السافانا"**، تناولنا فيه عن صور المكان والزمان والشخصيات في "رحلاتي إلى بلاد السافانا".

الكلمات المفتاحية: صورة – الأدب – الرحلة – رحلاتي إلى بلاد السافانا.

Abstract:

From this research entitled: “The Image of Africa in the Algerian Travel Literature “My Travels to the Savannah Country” by Al-Zarwani - a Model”, through which we try to determine the image of Africa in the book “My Travels to the Savannah Country”, relying on the descriptive analytical approach because we are about to describe the images included. In this novel, it is analyzed and its purposes are revealed.

We divided our research into two chapters, preceded by an introduction and then a conclusion.

The first chapter, entitled: “Control of Concepts and Terminology,” provides a space and place to talk and define the terms from the linguistic and terminological aspects of the art of travel and its most important types and classifications.

As for the second chapter, entitled: “The Image of Africa through the book “My Travels to the Savannah Lands,” we discussed the images of place, time, and characters in “My Travels to the Savannah Lands”.

Keywords: image - literature - journey - my travels to the savannah country.

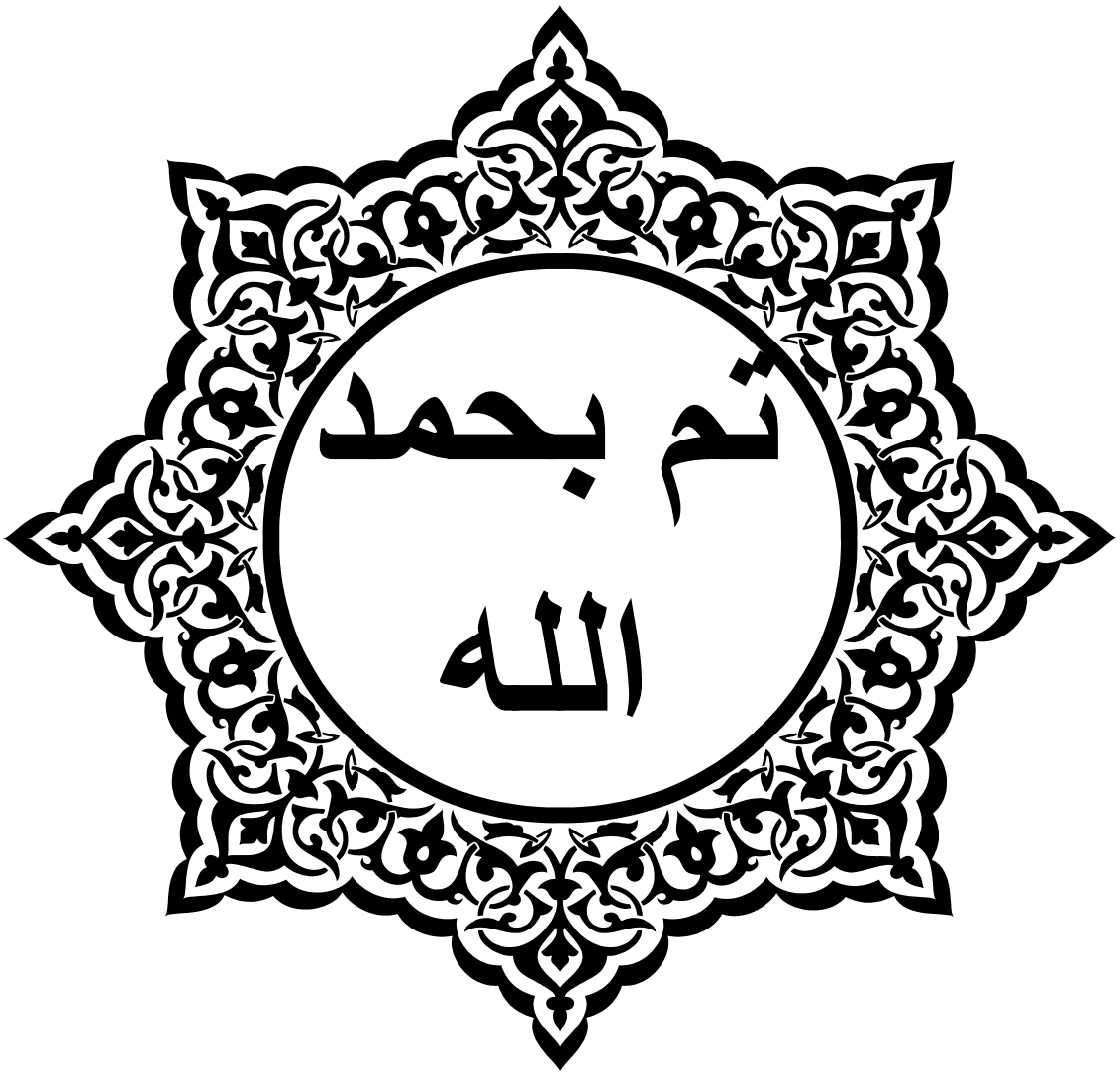
تم بحمد
الله